

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّة

وَقُطُوفُ

تَفْسِيرِيَّة

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّةٍ وَقُطُوفُ تَفْسِيرِيَّةٍ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تجلّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفسِّري الأمس مُعاصرين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخْر الرَّازِي: "كَانَ عَمْرُ بْنُ الْحَسَامِ يَقْرَأُ كِتَابَ الْمَجْسطِي عَلَى عَمْرِ الْأَبْهَرِيِّ فَقَالَ لَهُمَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ يَوْمًا: مَا الَّذِي تَقْرَأُونَهُ؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ أفسر قَوْلَهُ تَعَالَى {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} فَأَنَا أفسر كَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا، وَلَقَدْ صَدَقَ الْأَبْهَرِيُّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ تَوْعَلًا فِي بَحَارِ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ"^١، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م^٢، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!

وتأتي الملامح العلمية بغفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلّى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٨٧ و٨٨، ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١ فصلت: ٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ النمل: ٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦ الأنعام: ٦٦ و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠ يونس: ٣٩، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٣٨ و٨٧ و٨٨.

د. محمد دودح



^١ فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٥٤١٤).

^٢ موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠ و ١١.

الفقرة Paragraph

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠-١٣.

كلمات إرشادية keywords

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾، ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾، ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾، ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

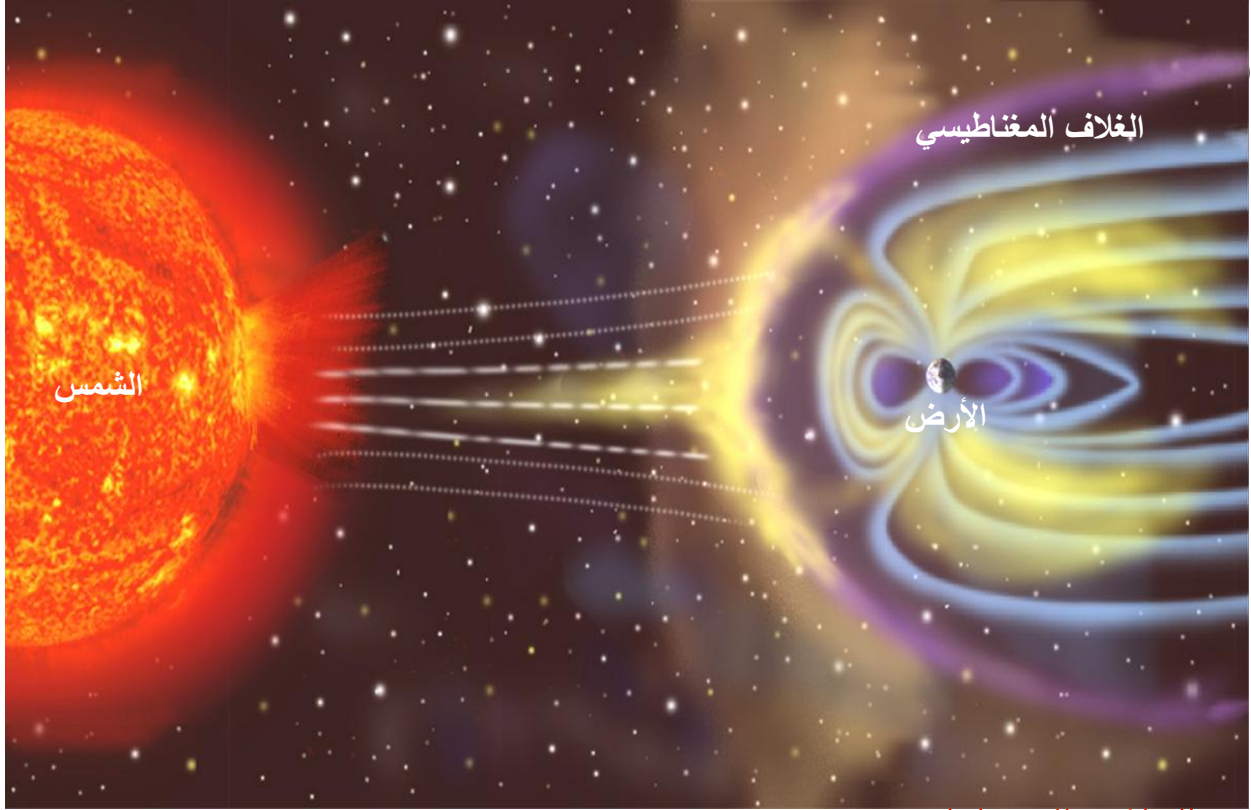
ترجمة (تفسيرية) Translation

It is the same; whether anyone of you conceal his speech or declare it openly, whether he be hid by the night (side of the earth) or walk forth freely by the day (side of the earth); he always has guardians arranged in succession, (particularly) before him and behind him to protect him (from a celestial harm), (they have been prepared) by the order of Allah (no one else).



لَمَحَات بَيَانِيَّة وَعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints



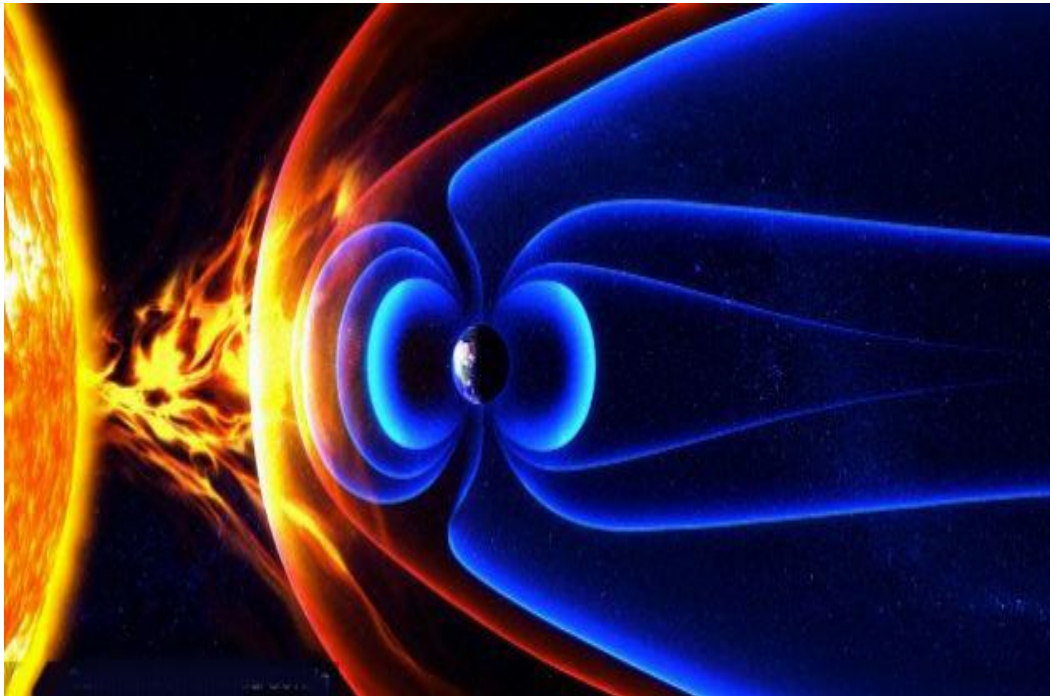
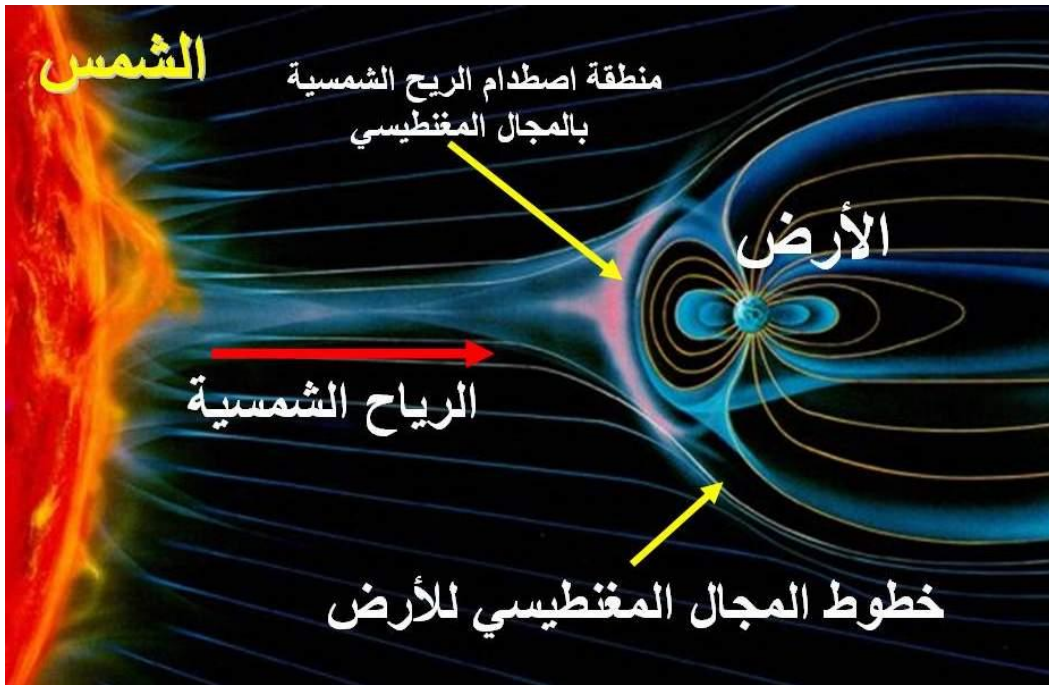
(١) الغلاف المغناطيسي:



فان ألن Van Allen
(١٩١٤-٢٠٠٦)

في عام ١٩٥٨ اكتشف فان ألن Van Allen (١٩١٤-٢٠٠٦) حزام من الإشعاعات الكونية بواسطة القمر الصناعي المستكشف ١ (Explorers 1)، وقدر ارتفاع الكثافة الإشعاعية العظمى عند حوالي ٦٠٠٠ كم؛ والذي يقارب نصف قطر الأرض، تلي ذلك إرسال قمر صناعي آخر (Explorer 3) فاكشف حزام إشعاعات آخر سمي الحزام الإشعاعي الخارجي، وسميت بأحزمة فان ألن Van Allen Belts، وفي عام ١٩٥٩ سماها توماس جولد Thomas Gold (١٩٢٠-٢٠٠٤) الغلاف المغناطيسي للأرض Magnetosphere، وقد اكتشفت مؤخراً أحزمة أخرى تتشكل وتختفي تبعاً للنشاط الشمسي، ففي عام ٢٠١٣ أعلنت وكالة ناسا للفضاء عن اكتشاف المجسات الفضائية لطبقة انتقالية تالثة استمرت نحو شهر قيل أن تختفي، ويمتد الحزام الأول ما بين ١,١ و ٣,٣ مرة قدر نصف قطر الأرض ويحتوي على بروتونات وأيونات أكسجين ونوى هليوم (جسيمات ألفا)، بينما يمتد الخارجي ما بين ٣-٩ مرات قدر نصف قطر الأرض، ويشغل معظمه إلكترونات تصل ذروة كثافتها عند ارتفاع يساوي ٤ مرات نصف قطر الأرض، ويتصف الحزام الأول

باستقرار عالٍ بالمقارنة مع الاستقرار الضعيف للحزام الخارجي الذي يتغير تغيراً كبيراً وخاصة عند ذروة نشاط البقع الشمسية، وفي يوم ٢٦ فبراير عام ٢٠٠٨ تمكنت الأقمار الصناعية من رصد عاصفة شمسية من على بعد حوالي ثلث المسافة إلى القمر قبل حدوث الشفق القطبي بحوالي: ٩٦ ثانية، ويتعدى الاهتمام الحالي بالأحزمة الإشعاعية الفضول العلمي ليصل إلى ما يمكن أن تسببه من أضرار شأنها شأن الإشعاعات الكونية الأخرى؛ على السفن الفضائية وما تحمله من أجهزة إلكترونية، بل وحتى على رواد الفضاء أنفسهم؛ إذا مكثوا كثيراً حين تجاوزها.



وحزام فان ألن عبارة عن طوق من الإشعاعات المؤينة عالية الطاقة مُكوّنة من الجسيمات المشحونة (بلازما)، وهو يُحيط بالأرض، ويقع في مصيدة قوى الحقل المغناطيسي الأرضي التي تتلاحق مُتعاكبة وتتشكل كجدر حافظة، ويتكون هذا الحزام من أيونات كالبروتونات موجبة الشحنة والإلكترونات سالبة الشحنة وينجم أساسا بسبب الرياح الشمسية Solar Wind وكذلك الأشعة الكونية Cosmic Rays، ولا يتوزع هذا الحزام بشكل متناظر حول الأرض، ففي جهة النهار في مواجهة الشمس يتضاغط بسبب تأثير الرياح الشمسية؛ بينما في الطرف المقابل يتمدد إلى خلف القمر، ويتكون من قسمين خارجي وداخلي بينهما فجوة تدعى فجوة الحزام الإشعاعي Radiation-Belt Gap، وفي القسم الخارجي تتواجد فيه إلكترونات مشحونة نشطة، ويبلغ ارتفاعه حوالي: ١٣ ألف إلى ١٩ ألف كم فوق سطح الأرض، أما أكثر المناطق شدة في الحقل فتكون على ارتفاع حوالي: من ٤ إلى ٥ مثل قطر الأرض، أما الجزء الداخلي من حزام فان ألن فيحتوي على الإلكترونات والبروتونات ويبلغ ارتفاعه حوالي: ١٠ ألف إلى ١٣ ألف كيلومتر عن سطح الأرض، ويهبط أحيانا إلى: ٢٠٠ كيلومتر في بعض حالات النشاط الشمسي القوي، كما يحتوي الحزام على أنواع أخرى من الأنوية المشحونة مثل نواة الهليوم (جسيمات ألفا)، ويرتبط حزام فان ألن بظاهرة الشفق القطبي عندما تضرب الجسيمات المشحونة الجزء العلوي من الغلاف الجوي، وتتجنب المركبات الفضائية الطيران في المناطق العالية الإشعاع لأنها تتلف الألواح الشمسية وتؤثر على المعدات الإلكترونية وحتى الرواد.

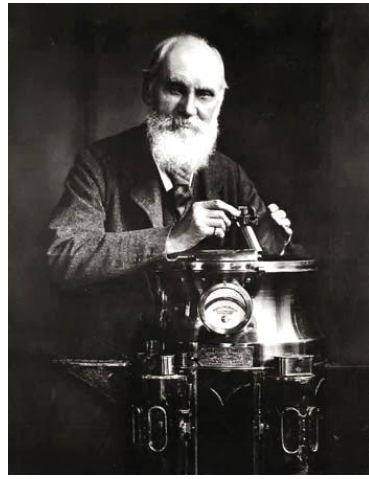
(٢) الشفق القطبي:



الشفق القطبي aurora هو مزيج من الألوان الخلابية، ويعرف أيضاً باسم الفجر القطبي أو الأضواء القطبية لأنه يزين سماء القطبين الشمالي والجنوبي للكرة الأرضية، ويرجع إلى الرياح الشمسية التي تدخل جو الأرض، وتحدث العواصف المغناطيسية الكبيرة خلال ذروة دورة البقع الشمسية التي تحدث كل أحد عشر سنة، والشفق القطبي يحدث في منطقة على شكل حلقة نصف قطرها يقرب من ٢٥٠٠ كم حول القطب المغناطيسي للأرض، والشفق القطبي يُرى كذلك في القارة القطبية الجنوبية وأمريكا الجنوبية ونيوزيلندا وأستراليا، ويظهر الشفق القطبي بهيئات مختلفة مثل توهج منتشر أو ستائر أو أقواس ويتغير باستمرار، وقد يستمر لفترة من الليل أو يمتد لفترة أطول خلال الليل، ويبدو بألوان مختلفة مثل الأخضر والأحمر والأزرق والأصفر والوردي والبنفسجي نتيجة تفاعل الأيونات المشحونة مع ذرات العناصر مثل الأكسجين والنيتروجين، والسبب الأساسي ينطوي على تفاعل الرياح الشمسية مع المجال المغناطيسي للأرض، ومسارات الجسيمات تشتبك باستمرار مع الأيونات المشحونة وتعمل كالمصيدة فتحجب خطرها عن الأحياء، وتلك المسارات ليست سيلا متصلا وإنما وحدات أو كمات من الطاقة يعقب بعضها بعضا؛ ولذا يليق وصفها بالمعقبات بيانا لطبيعتها وحركتها العاجلة بلا تواني؛ وتشمل كل الكهرومغناطيسي، وتتدفق الخطوط المغناطيسية نحو القطب وتخرج من الجانب الآخر من جهة القطب المقابل وهكذا تتعاقب دوما في حركة عاجلة، فالأنسب لوصف تلك القوى لفظ مُعقبات؛ لأن كل خيط تتعاقب فيه وحدة تلو أخرى، وتكون أحزمة في صفوف في مواجهة خطر دقائق الرياح الشمسية، ويتم غمر الأرض باستمرار بدقائق الرياح الشمسية، والرياح الشمسية تصل الأرض بسرعة حوالي: ٤٠٠ كم/ثانية، والمجال المغناطيسي للأرض يشكل عتبة في مواجهة تدفق تلك الرياح الشمسية عند ارتفاع يبلغ حوالي: ٧٠ ألف كم (١١ مرة قدر نصف قطر الأرض)، والسبب جسيمات سريعة تأتي مع الرياح الشمسية تدخل جو الأرض متتبعه خطوط المجال المغناطيسي، فتصطدم بذرات الهواء وتحثها على إصدار الأضواء القطبية.

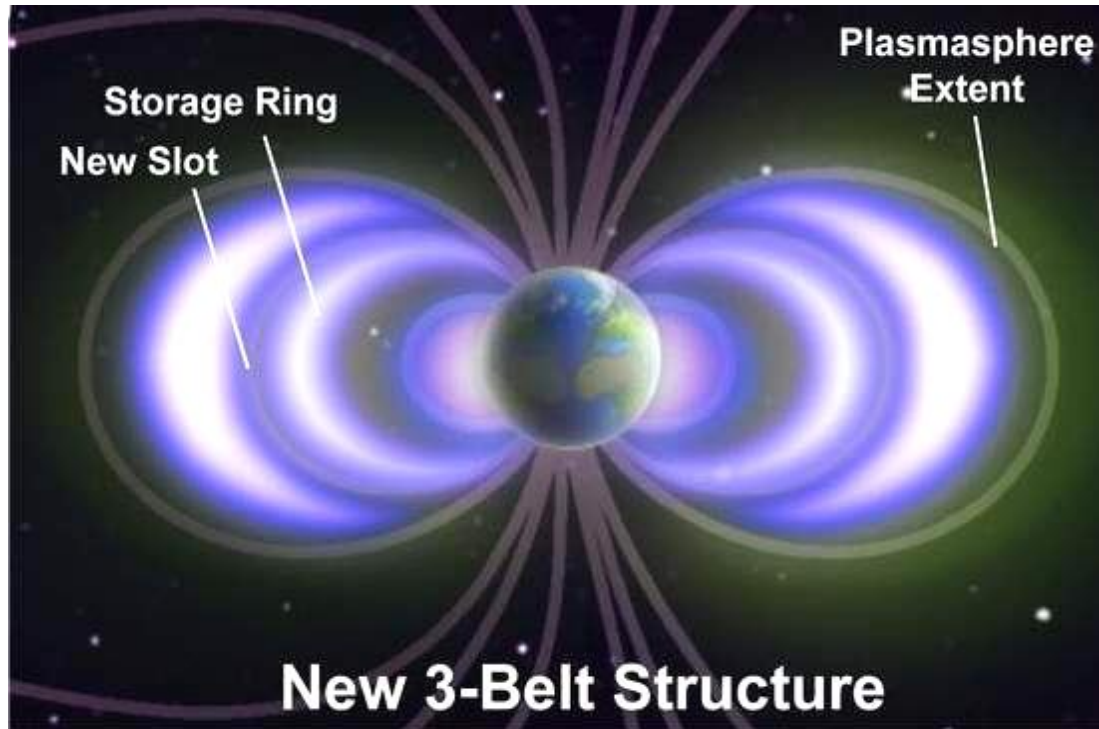


كريستيان بيركيلاند Kristian Birkeland
(١٨٦٧-١٩١٧)

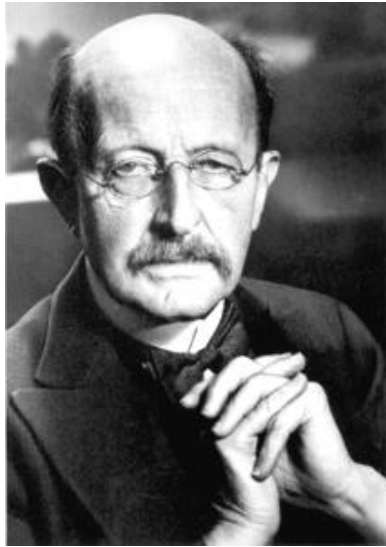
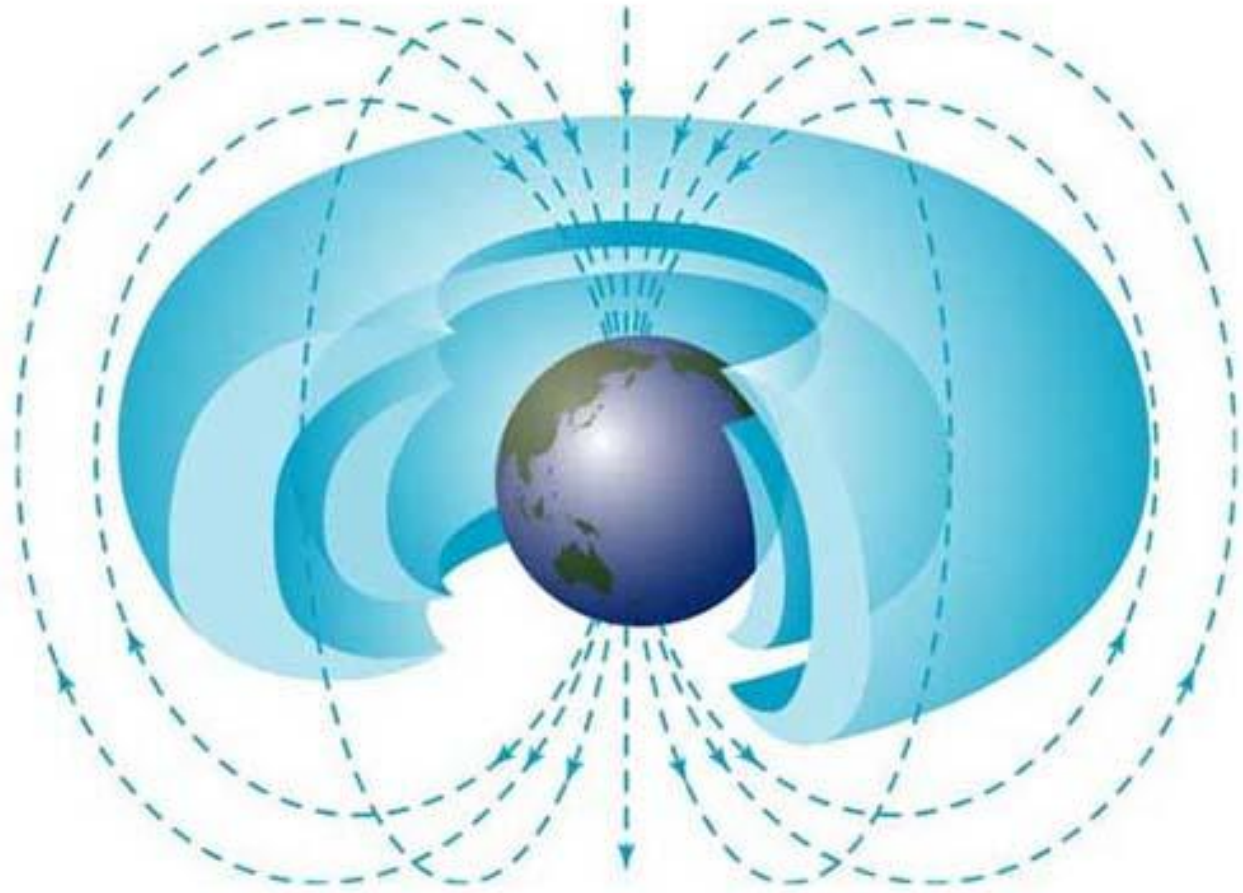


ريتشارد كارينجتون Richard C. Carrington
(١٨٢٦-١٨٧٥)

وطبقًا للسجلات التاريخية في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان وأستراليا وقع أكبر شفق يوم ٢٨ أغسطس عام ١٨٥٩؛ وتلاه بأيام نفس العام ثاني أكبر شفق يوم ٢ سبتمبر عقب ملاحظة توهج شمسي غير عادي في ١ سبتمبر في اليوم السابق، وفي عام ١٨٥٩ افترض ريتشارد كارينجتون Richard C. Carrington (١٨٢٦-١٨٧٥) أن التوهج الشمسي Solar Flare هو سبب الشفق، وفي عام ١٩١٠ افترض أرثر إندجتون أن الشمس تصدر إلكترونات أو أيونات، وفي عام ١٩١٦ افترض كريستيان بيركيلاند Kristian Birkeland (١٨٦٧-١٩١٧) أن الشمس تصدر كلا النوعين من الشحنات؛ الإلكترونات سالبة مع أيونات موجبة، وفي عام ١٩١٩ أيده فريدريك ليندمان Frederick Lindemann (١٨٨٦-١٩٥٧)، وتؤكد استنتاج كريستيان بيركيلاند عام ١٩٦٧ بعد أن تم إرسال قمر صناعي إلى الفضاء وتم الحصول على نتائج حاسمة، ومن مجموع الملاحظات والأرصاء باستخدام الأقمار الصناعية؛ تؤكد أن سبب الشفق القطبي هو الثورات الشمسية.

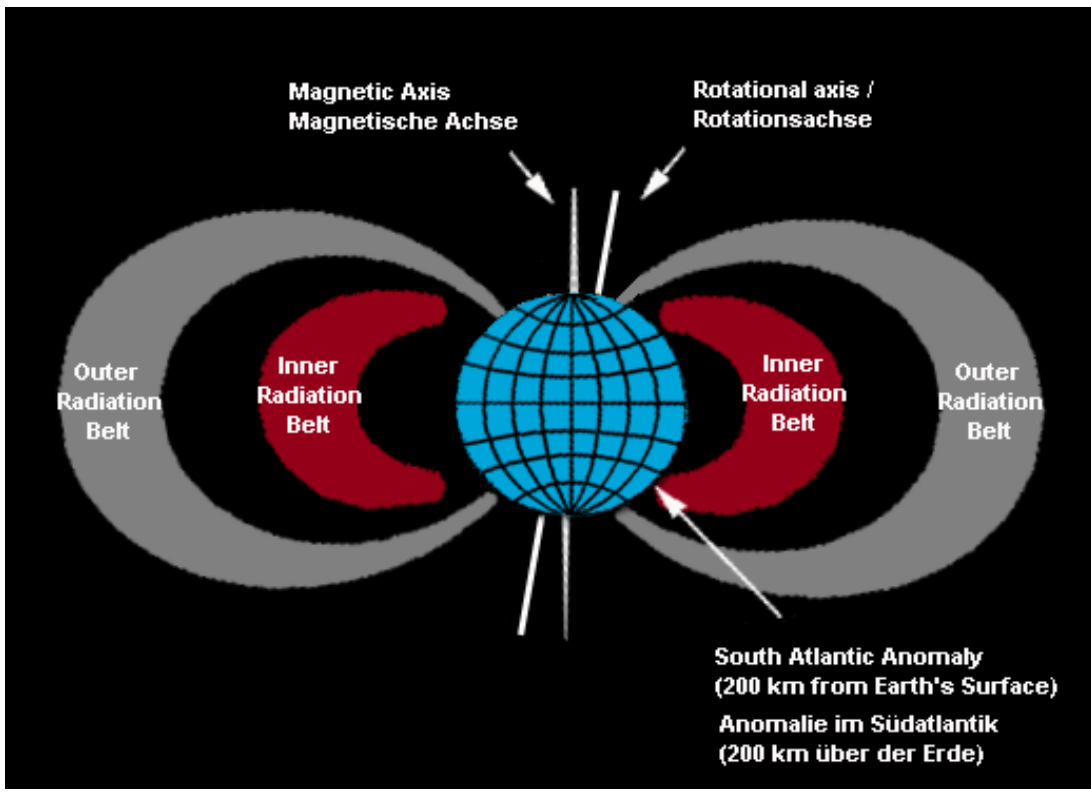


ويكثر الشفق القطبي وتزداد شدته في أوقات معينة كل عام نتيجة تغير ميل محور الأرض دوريًا أما الرياح الشمسية، وقد يظهر الشفق القطبي كذلك في البلدان القريبة من القطب كالسويد والنرويج والدنمرك وألاسكا وشمال كندا وشمال روسيا، وقد تصاحبه أصوات طقطقة نتيجة تفريغ الشحنات الكهربائية، درع غير مرئي يحفظ الأرض من قذائف سماوية قاتلة، وفي عام ٢٠١٢؛ كشفت المركبات الفضائية عن طبقة مؤقتة ثالثة بين الحزام الداخلي والخارجي.



ماكس بلانك Max Planck
(١٨٥٨-١٩٤٧)

وفي عام ١٩٠٠ توصل ماكس بلانك Max Planck (١٨٥٨-١٩٤٧) إلى أن الموجات ليست سيلا مُتصلا وإنما كميات مُتعاقة سُميت كمات Quanta؛ وأن الكهرباء وجه للمغناطيسية؛ فوحدهما معا تحت مُسمى الموجات الكهرومغناطيسية، وحقول الغلاف المغناطيسي إذن بنيتها مُعقبات؛ وحدات مُتماثلة ومُتحركة بسرعة الضوء في تلاحق وتعاقب، وتكون كذلك ما يُشبه السقف المرفوع بهيئة نطق أو جدر مُتعاقة لتحمي أهل الأرض من جسيمات الشمس المشحونة القاتلة للخلايا الحية.



وهكذا عرف حديثاً أن سبب الشفق القطبي هو تفاعل الرياح الشمسية Solar Wind مع الغلاف المغناطيسي للأرض Earth's Magnetosphere، مع تأين وإثارة مكونات الغلاف الجوي، ويصدها الغلاف المغناطيسي للأرض، ويحرف مسارها ويمتص شحنتها فيبعد أذاها أن يصل إلى سطح الأرض فيبيد الحياة؛ وكأته درع واقى يحفظ الأحياء، ونتيجة الصدام يعرقل الرياح الشمسية على ارتفاع يبلغ حوالي: ٧٠ ألف كم (١١ مرة قدر نصف قطر الأرض)؛ ويدفعها جانباً منتجاً جبهة موجة صدم Bow Shock تبلغ: ١٢-١٥ ألف كم (١,٩-٢,٤ مرة قدر نصف قطر الأرض)، ويبلغ عرض الغلاف المغناطيسي في كل جانب من الأرض حوالي: ١٩٠ ألف كم (٣٠ مرة قدر نصف قطر الأرض)؛ ونتيجة ضغط الرياح الشمسية يمتد جهة الليل من الأرض إلى أكثر من أكثر من ٢٠٠ مرة قدر نصف قطر الأرض.



الشفق القطبي باللون الأخضر في سماء الاسكيمو



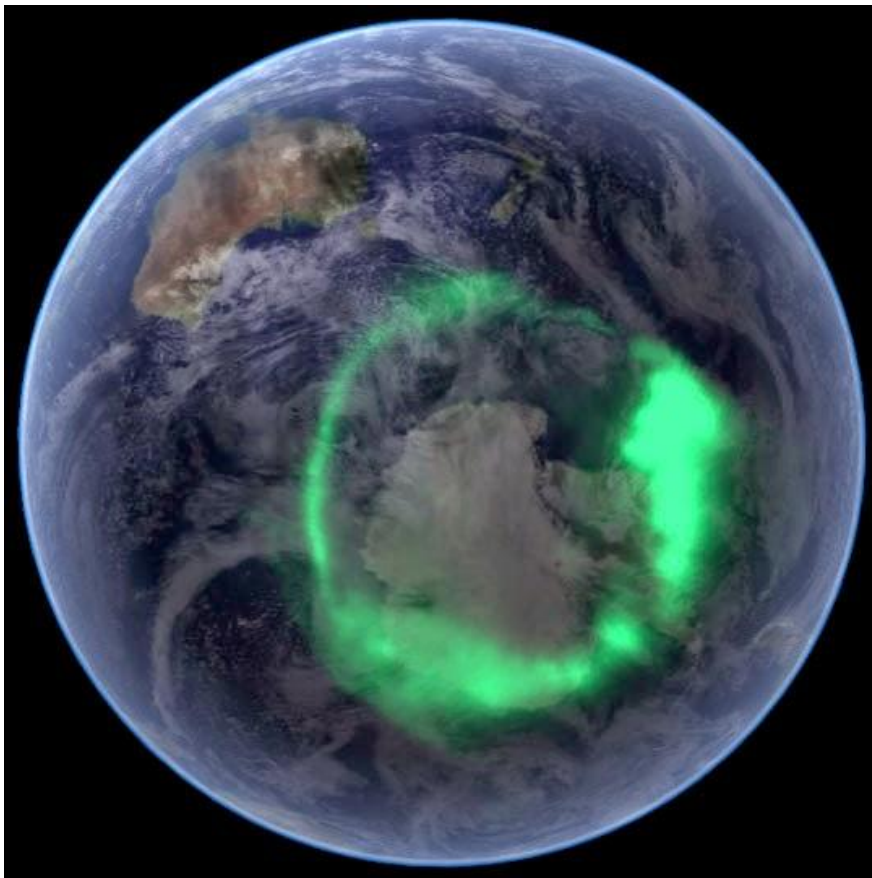
الشفق القطبي باللون الأحمر



الشفق القطبي باللون الأزرق



صورة فضائية للشفق القطبي بهيئة دائرة تُحيط بالقطب

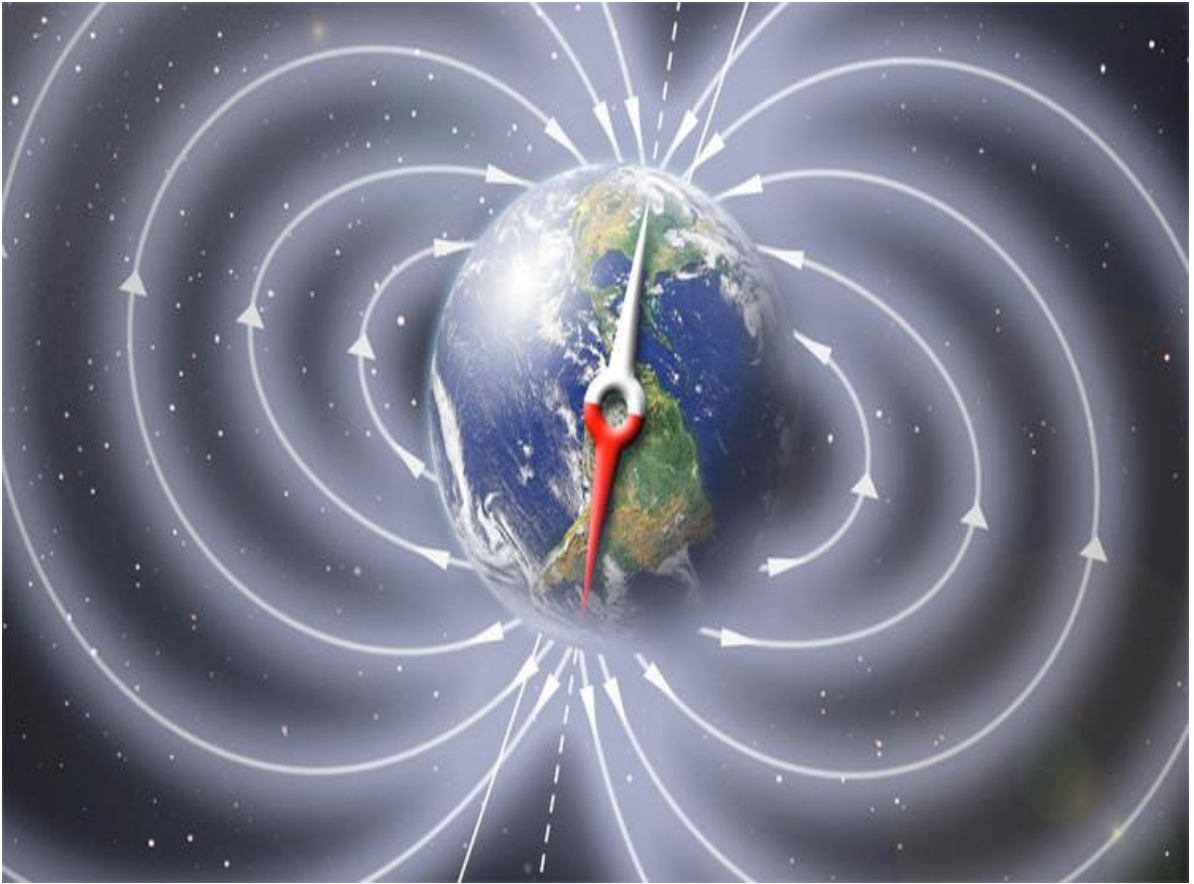


صورة فضائية للشفق حول القطب الجنوبي

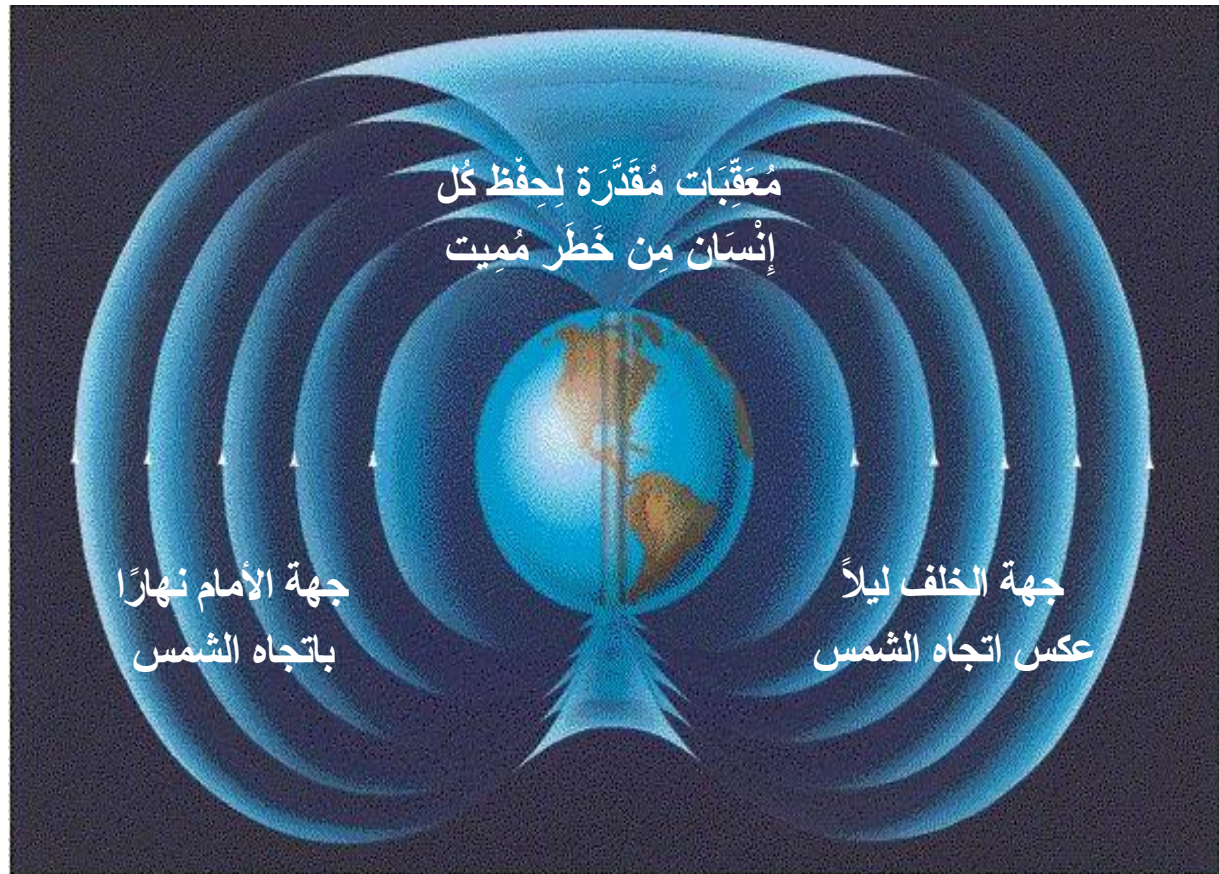
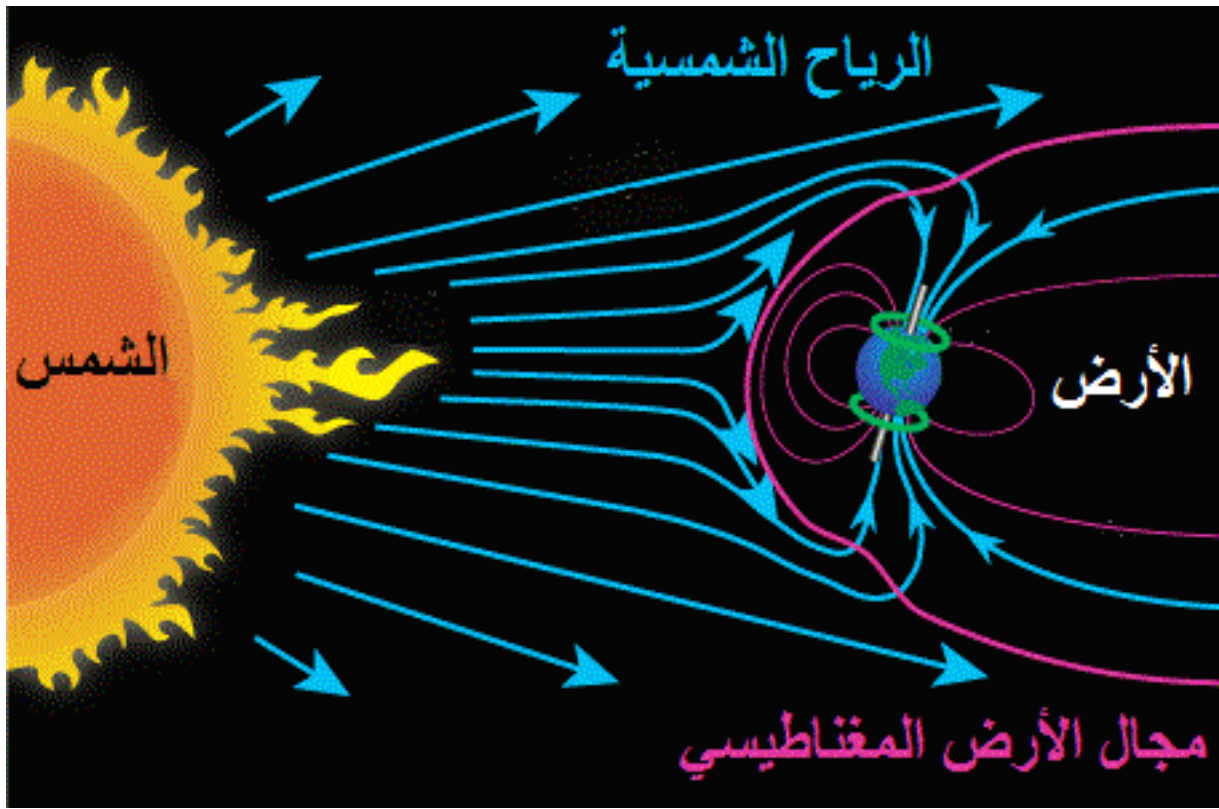


الشفق القطبي باللون الأخضر

والشفق القطبي الناجم عن البروتون يلاحظ عادة في الارتفاعات السفلى من الجو في الليل القطبي الشتوي الذي يستمر حوالي ستة أشهر كل عام، وإذا رقب من الفضاء يبدو دائرة تُحيط بالقطب المغناطيسي نصف قطرها حوالي ٢٥٠٠ كم، ولذا يصعب أن تمس القطب الجغرافي لأن القطب المغناطيسي يبعد عنه في الوقت الراهن حوالي ٢٠٠٠ كم، وتبلغ العواصف المغناطيسية الأرضية **Geomagnetic Storms** ذروتها مع بلوغ دورة البقع الشمسية **Sunspot Cycle** ذروتها كل ١١ سنة، وفي القرن الماضي تمكن كارل ستورمر **Carl Størmer** (١٨٧٤-١٩٥٧) ومساعدوه من رصد أكثر من ١٢٠٠٠ شفق قطبي وتقدير الارتفاع، واكتشف أن معظم الضوء يصدر على ارتفاع بين ٩٠-١٥٠ كم من سطح الأرض، وفي أوقات يبلغ أكثر من ١٠٠٠ كم، وقد تبين أن الضوء الأحمر يصدر في الارتفاعات الأعلى نتيجة إثارة ذرات الأكسجين، ونتيجة لقلّة تركيز الأكسجين يصعب رصد الضوء الأحمر إلا مع النشاط الشمسي الأعنف، أما اللون الأخضر فأكثر شيوعاً ويظهر عادة في الارتفاعات المنخفضة، ويمكن لذرات النيتروجين المُستثارة بالرياح الشمسية المُساعدة بنقل الطاقة إلى ذرات الأكسجين لتُصدر اللون الأخضر، وقد يختلط اللون الأحمر مع الأخضر لإنتاج اللون الوردي أو المائل للاصفرار، والأكسجين يتواجد في أعالي الجو بهيئة الأوزون **Ozone** ثلاثي الذرة O_3 ؛ بينما جزيء الأكسجين ثنائي الذرة O_2 ، أما الأكسجين الذري **Atomic Oxygen O** فأكثر نشاطا كيميائيا ويقل تركيزه سريعاً في الجو دون ١٠٠ كم، لذا تبدو الحافة السفلى لستائر الشفق القطبي حادة، وفي الارتفاعات السفلى للجو يندر الأكسجين الذري وتغلب جزيئات النيتروجين خاصة المؤينة فيصدر اللون الأزرق وقد يظهر اللون الأحمر أو البنفسجي عند الحافة السفلى لستائر الشفق القطبي خاصة عند اشتداد النشاط الشمسي.



والمغناطيسية الأرضية **Earth Magnetism** ناشئة من تيارات كهربية تسري في القلب الخارجي السائل للأرض والمكون من حديد مُنصهر شديد التوصيل، ينشأ عنها مجال مغناطيسي يُحيط بكوكب الأرض، وتبين البحوث الجيولوجية أن القطب الشمالي كان قطبا جنوبيا والقطب الجنوبي كان شماليا، ومن تلك الانقلابات انقلب حدث قبل نحو: ٧٨٠ ألف سنة، ويلاحظ حدوث تغيرات طفيفة لموقع الأقطاب المغناطيسية الأرضية من عام إلى عام، وتنشأ حركة الحديد المنصهر من حرارة قلب الأرض التي تقدر بنحو: ٥٠٠٠ درجة مئوية، ويعمل المجال المغناطيسي للأرض على حماية الكائنات الحية من الرياح الشمسية التي تأتي إلى الأرض محملة بالجسيمات المشحونة الضارة، وعند اقتراب تلك الجسيمات إلى الأرض يزيحها المجال المغناطيسي إلى الفضاء بعيدا عن الأرض، وتظهر الأضواء القطبية في سماء القطب الشمالي وسماء القطب الجنوبي كضوء متموج بألوان زاهية متحركة، وسبب تلك الأضواء هو اصطدام الجسيمات المشحونة عالية السرعة والآتية من الشمس بذرات الهواء في طبقات الجو العليا، ويوجهها المجال المغناطيسي للأرض ويبعدها عن دخول جو الأرض، وفي نفس الوقت يوجه بعضا منها فيهبط على القطبين بعيدا عن الأماكن المسكونة. وبهذا يحمي المجال المغناطيسي للأرض الكائنات الحية من تلك الجسيمات الخارقة الضارة للحياة، فتظهر الأضواء القطبية **Aurora**، وهي تمتد عبر حيز يبعد نحو ١٠° إلى ٢٠° عن القطب المغناطيسي للأرض، وأثناء دورات النشاط الشمسي حيث تحدث عواصف مغناطيسية شديدة تؤثر على الأرض؛ قد يمتد ظهور تلك الأضواء القطبية إلى مناطق جنوبا من القطب الشمالي ومناطق شمالية بالنسبة للقطب الجنوبي.



وهكذا تبين بيقين أن الغلاف المغناطيسي للأرض يحفظ كل إنسان على سطحها من خطر مُمِيت؛ على أي حال كان سواء ليلاً أو حيث لا يُتوقع خطر نهاراً، وأن تركيبه وحدات مُعَقَّبَاتٍ وتشكيله نُطْقُ مُعَقَّبَاتٍ، فالصفة (مُعَقَّبَاتٍ) أوجزت تركيبه وتشكيله، وأنه مُحِيطٌ بكل أهل الأرض؛ خاصة من جهتي الأمام في مواجهة الشمس في النهار ومن جهة الخلف حيث النيل في الليل، وأنه سُنَّةٌ كونية مُقَدَّرَةٌ بأمر الله تعالى وتقديره، وباختصار: كل إنسان له مُعَقَّبَاتٍ؛ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه، من أمر الله.

(٣) نبأ القرآن فسر الزمان:

في النبأ: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠-١٣؛ تفسير كلمة (مُعَقَّبَاتٌ) بالملائكة الحافظة للأعمال مُرِيح، حيث يُحيل الموضوع إلى غيب يستحيل التحقق منه فيقبل القضية، لكن الوعد الجازم بتحقيق البشرية مع الزمان من أنباء الغيب: ﴿سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٤ فصلت: ٥٣؛ لا ينبغي معه إهمال احتمال تعلق القضية بالسنن الكونية.

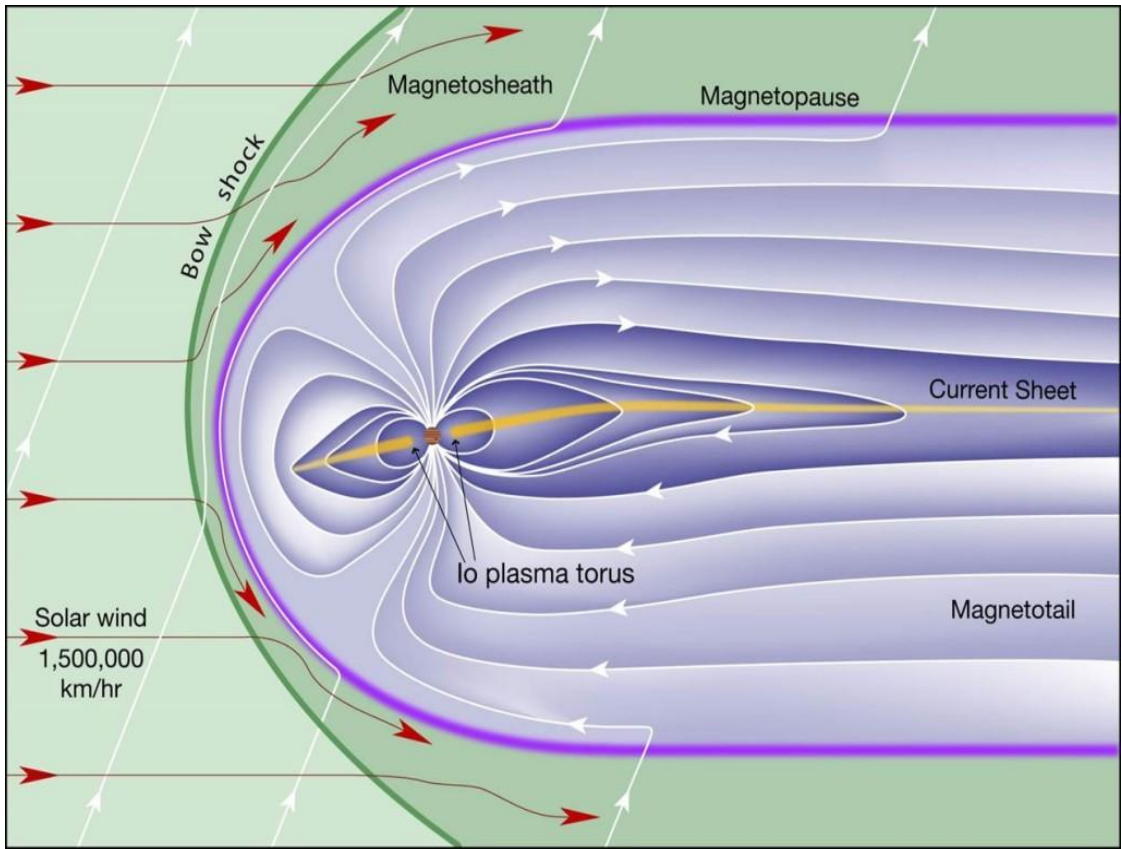
وقد ورد نبأ المُعَقَّبَاتِ التي تُحيط بكل إنسان لتحفظه من خطر مجهول بتقدير ثابت مهما تتابعت أجيال البشرية؛ في سياق ذكر عناصر كونية تتعلق كلها بالغلاف الجوي توعداً وبيانا للتدبير: (الْبَرْقُ)، (السَّحَابُ الثِّقَالُ)، (الرَّعْدُ)، (الصَّوَاعِقُ)، وتلك المعالم الجوية المُفصَّحة عن تدبير سنن كونية؛ كافية لإعادة فتح القضية ونسبة المُعَقَّبَاتِ لظاهرة جوية مُماثلة، خاصة أن التعبير (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) لا يتعلق بحفظ أعمال كل إنسان؛ وإنما بحفظه ذاته من خطر كوني يُصيبه بدنياً، فيقتضي أن يكون ما يحفظه بالمثل تقدير لسنة كونية تدفع الخطر عن البشرية؛ ولو شاء القدير ورفعها لتحقيق الوعد، وهي سنة عامة لأن (سَوَاءٌ مِنْكُمْ) أي كل أحد؛ فتعني الإحاطة بكل الناس على سطح الأرض خاصة من جهتي الأمام والخلف، ومعنى (مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي بأمره؛ يعني بتقديره تعالى في ملكه.

والنبأ: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠ و ١١، مضمونه أن: كل إنسان له مُعَقَّبَاتٌ؛ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه، من أمر الله، وهو حفظ من الهلاك لا تسجيل أعمال، ولو كان تفسير المُعَقَّبَاتِ مقصوراً على الملائكة ما أجازوا سواها، ولكن ابن عباس وعكرمة وابن زيد قد اجتهدوا في حمل المُعَقَّبَاتِ على أحوال من العالم المحسوس غير عالم الملائكة الغيبي، قال الماوردي: "قوله عز وجل: {لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ} فيها ثلاثة أقاويل؛ أحدها: أنهم حراس الأمراء يتعاقبون الحرس؛ قاله ابن عباس وعكرمة، الثاني: أنه ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عبادته؛ قاله عبد الرحمن بن زيد..، الثالث: أنهم الملائكة..؛ قاله مجاهد وقتادة..، وإن قيل.. إن المُعَقَّبَاتِ ما يتعاقب من أمر الله وقضائه؛ ففي تأويل قوله تعالى: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}.. يحفظونه من الموت ما لم يأت أجله؛ قاله الضحاك"٣.

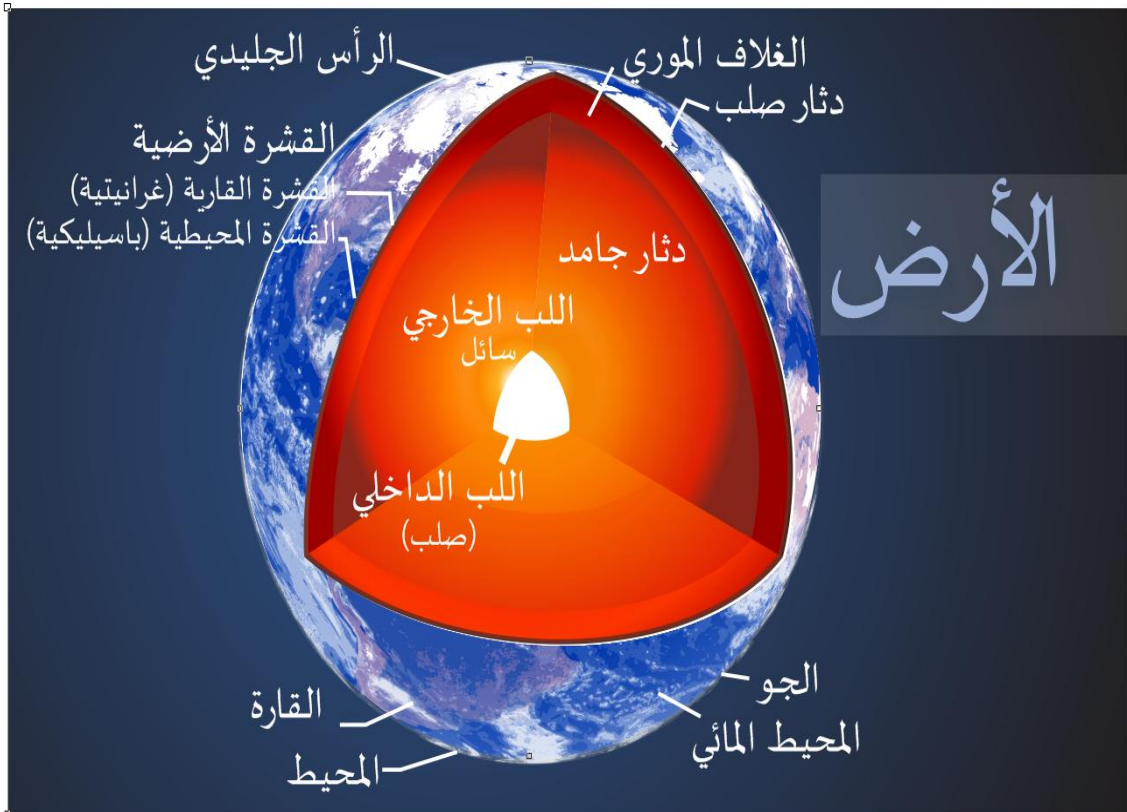
وفي النص مُزاوجة بين النعمة والوعيد بتحولها لنقمة؛ إذا شاء القدير: (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)، (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)، (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)، وبيان نعمة المُعَقَّبَاتِ لازمه الوعيد بسلبها وبيان علمه تعالى بخفايا النفوس والأعمال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)، (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)، وكأنه تعالى يؤكد نعمة المُعَقَّبَاتِ التي تحفظ الإنسان، فليحذر إن أن تُسلب نعمته وتتحول إلى نقمة فينال الهلاك من حيث لا يحتسب، والحديث عام يشمل كل أهل الأرض.

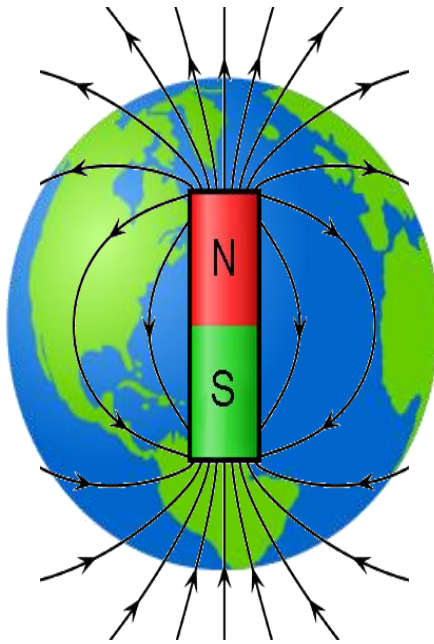
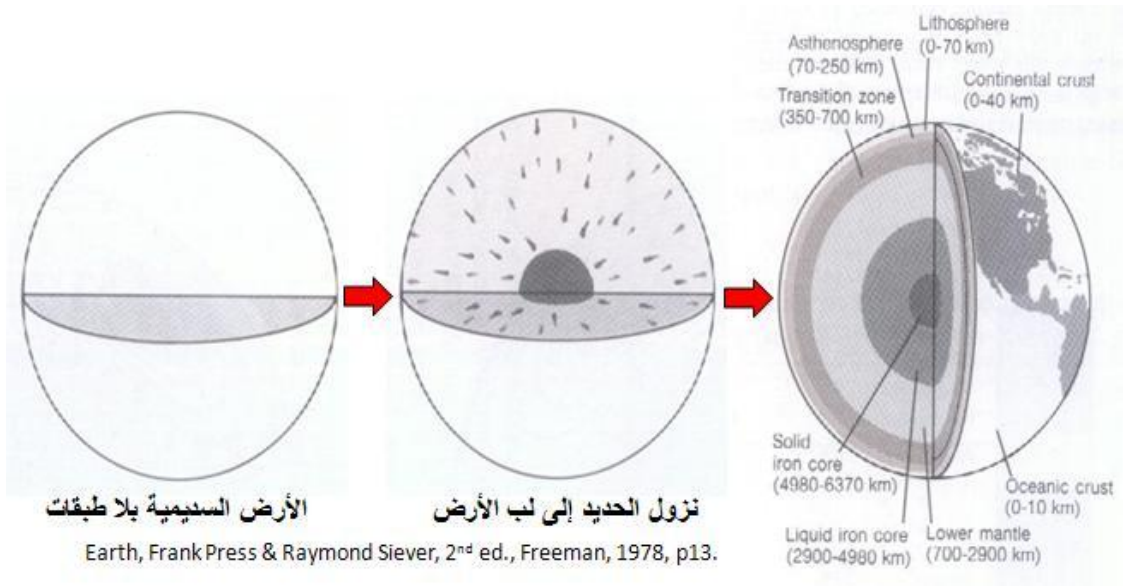
وحتى عقود قليلة لم يدرك أحد أن القوى المغناطيسية تجعله يعيش بفضل نظام حماية شديد البأس يُحيط بالأرض قدره الله تعالى ليتصدى للخطر من الأمام جهة النهار ومن الخلف جهة الليل؛ سواء كان نائماً في ليلاً أو يسعى على رزقه نهاراً، فلا تتوانى قوى خفية عن التعاقب بأقصى سرعة والالتفاف دورياً والاصطفاف لتشكل حواجز ممانعة من خطر مُميت، ولا تبعد تلك المُعَقَّبَاتِ التي تحفظ كل إنسان سواء همس أو جهر؛ عن قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠ و ١١، والتعبير: (سَوَاءٌ مِنْكُمْ) قرينة الشمول لجميع الناس، والتعبير: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قرينة سنة كونية بتقديره تعالى، وتلك الدلالة الصريحة يشملها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾ ٢١ الأنبياء: ٣٢.

٣ الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٣/٩٨).



وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ٣٤ سبأ: ٢، وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ٥٧ الحديد: ٤؛ بيان بوجود أشعة غير مرئية متعاقبة الؤلوج في الأرض والخروج منها؛ وكأته وصف صريح لقوى المجال المغناطيسي للأرض؛ والجسيمات الأشباح Neutrinos التي تنزل من السماء؛ يمكنها أن تخترق الكرة الأرضية وتخرج منها ولا يشعر بها أحد، فضلا عن بيان إشعاعات تغمر الفضاء، وتسري بانحناء وتعرج كمشبية الأعرج بانحناء؛ بيانا لطبيعة الحركة في الفضاء.





وفي حوالي العام ألف ميلادي اكتشف في الصين أن البوصلة تتجه إلى الشمال والجنوب، وفي عام ١٦٠٠ استنتج وليام جيلبرت **William Gilbert** (١٥٤٤-١٦٠٣) أن تلك الظاهرة يفسرها اعتبار كوكب الأرض مغناطيس كبير، وتؤكد لاحقاً أنه يكون قبة لم يصنعها إنسان؛ تدفع أخطاراً خفية عن كل إنسان لتحفظه من الهلاك، ولا تفسر وجودها صدفة عمياء؛ ولا تفسير سوى أنها صنع القدير الذي أنقن كل شيء، وهذا الأتون الجبار والقلب العظيم من الحديد والذي نزل مسبقاً إلى لب الأرض هو أساس الحقل المغناطيسي حولها، فالباس الشديد في قتال مهيب مع الرياح الشمسية القاتلة في نطق وحواجز تشكل قبة واقية أساسه ذلك الحديد، وتلك أعظم منفعة للناس أجمعين؛ فضلا عن منافع سواها كتعيين البوصلة للاتجاه منعاً للضلال، ولا يبعد هذا الاكتشاف عن قول العلي القدير: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ ٥٧ الحديد: ٢٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ. وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ ٣٧ الصافات: ٦-١٠؛ كأنه نبوءة بإمكان تمرد الإنسان المسجون على سطح الأرض بفعل جاذبيتها، ليفعل فعل مردة الشياطين في مخيلة الأولين وينطلق نحو الفضاء الرحيب، فيعاين أن الأرض تُقذف بالشهب والإشعاعات الضارة، فيدفعها الله تعالى بتقديره ليحفظ كل الناس على الأرض بحرق الشهب في الجو، وقوى غير مرئية تقبض على الإشعاعات وتحول طاقتها لأضواء مرئية تُزين السماء عند القطبين كأضواء الكواكب دون آفاق النجوم، ونطق قوى الحفظ موضع عذاب دائم؛ إلا إذا أسرع الصاروخ العملاق كأنه شيطان مارد ومر بعجلة Acceleration؛ أي سرعة السرعة كأنه خطف الخطفة.



والطبقة المُقدرة لحفظ البشرية من الإشعاعات الضارة تتوهج وتُصدر أضواءً مرئية؛ كأضواء الشهب والنيازك المُلتهبة التي تتوهج وتُصدر كالمصابيح أضواء ذاتية، فشاركت ظاهرة الحفظ المصابيح السماوية في الزينة الليلية: ﴿وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحُفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ١٤١: فصلت: ١٢، ووظيفة الحفظ معطوفة على المصابيح بجامع فعل التزيين، واللائق بالمصابيح الشهب والنيازك التي تتوهج وتحترق في الجو وتصدر ضوء لامع في الليل؛ وليس النجوم بصريح قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ٦٧ الملك: ٥.

(٤) التحليل الدلالي:

النبأ: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْفُؤُلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠ و١١؛ حملة على الغيبات الغير مُمكنة التحقق لا فائدة للاحتجاج به، فليست بأولى من الحسيات المُمكنة التحقق إنباءً بالغيب وآيةً على الوحي، ولم ترد الدلالة شاردة على ظاهرة طبيعية تحفظ كل إنسان من خطر الموت؛ وإنما ضمن منظومة دلالية وافية ترشد إلى تعيين تلك الظاهرة، وتكشف المزيد من خصائصها وتبين سبب حدوثها.

وقرينة السياق على أن تلك المُعقبات غير المعلومة لبشر زمن الوحي ظاهرة تختص بالغلاف الجوي؛ هي ورودها ضمن ظواهر جوية مُماثلة: (الْبُرْقُ)، (السَّحَابُ)، (الرَّعْدُ)، (الصَّوَاعِقُ)، وسيقاق المن يجعلها إحدى خصائص سقف الأرض المحفوظ منّا على الإنسان: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾ ٢١ الأنبياء: ٣٢.

والتعبير: (سَقْفًا مَحْفُوظًا)؛ قرينة الدلالة على الجو؛ لأن سقف البيت يحفظ ما دونه مما هو فوقه، ووصف الجو بلفظ (مَحْفُوظًا) يتفق مع المعرفة العلمية حديثاً بأنه كان يتبدد عند نشأته، وفي مقام المن يجعله السياق حماية ودفاع من أخطار كونية، والغلاف الجوي من أعظم نعم الله تعالى التي ميزت الأرض وجعلتها مؤهلة لنشأة الحياة قبل مجيء الإنسان، قال المقدم: " (السماء) تُطلق لغةً على السقف وغيره، والسحاب يُطلق عليه سماء، قال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المؤمنون: ١٨، السماء هنا المقصود بها: السحاب؛ لأنه يعلننا، أيضاً الغلاف الجوي سماء: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ الأنبياء: ٣٢، فالغلاف الجوي سقف محفوظ يحفظ الأرض والكانات الحية من الإشعاعات الضارة التي قد تُبديد الحياة".^٤

وقال أحمد حطية: "قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾ الأنبياء: ٣٢؛ الغلاف الجوي للأرض..؛ جعله الله سبحانه وتعالى حافظاً لما تحته، فقد حفظ جو الأرض (الناس) من مصابب كثيرة جداً؛ منها الإشعاعات..، ومنها الحجارة الكثيرة.. فالله عز وجل يجعل هذه تخرق الغلاف الجوي؛ ليرينا آية من آياته، وهي أنه لو شاء لجعل هذه الملايين من الحجارة كلها تخرق الغلاف الجوي..، ولجعل الإشعاعات الضارة التي تخرج من الشمس تخرق الغلاف الجوي كذلك وتدخل علينا فتؤذيها، ولكن الله سبحانه جعل حولنا سقفاً محفوظاً يحفظ هذه الأرض وهو الغلاف الجوي".^٥

والتعبير (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) لا يعني أن تلك المُعقبات تُعارض أمر الله تعالى، وإنما يعني أن تلك الظاهرة الجوية التي تُحيط بالأرض لتحفظ أهلها من خطر مُميت؛ هي من تقدير الله تعالى في العالم المحسوس لحفظ الحياة، وهذه أعظم المنافع للناس جميعاً؛ وفي تفسير الجلالين: "أي بأمره..، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ لا يَسْتَلْبَهُمْ نِعْمَتَهُ ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾"، وقال الماوردي: "تأويل قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.. يحفظونه بأمر الله؛ قاله مجاهد..، (أو) أنه على التقديم والتأخير؛ وتقديره: له معقبات من أمر الله تعالى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه..، (وهي) عامة في جميع الخلق؛ وهو قول الجمهور..، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾..، (أي) أن الله لا يغير ما بقوم من نعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من معصية"^٦؛ ويؤيده: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ١٨ الأنفال: ٥٣.

والتعبير: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)؛ يكشف وظيفة تلك القوى التي تتعاقب دوماً حول الناس لتحفظهم من مخاطر خارجية تُحيط بهم، والتعبير: (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)؛ يعني اصطفاً قوى الحفظ تلك في جبهة أمامية وجبهة خلفية، وقوى الحفظ تلك تبدو متألنة تزين السماء في ظاهرة الشفق القطبي التي تُماثل زينة السماء القُربى لاحتراق الرجوم؛ وهو صريح النبأ: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ١٤ فصلت: ١٢، والمصابيح هي الرجوم التي تهدد كل عابر خلال الغلاف الجوي نحو الفضاء الرحيب: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ. وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٦٧ الملك: ٥٥.

^٤ محمد أحمد إسماعيل المقدم؛ تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الجزء هو رقم الدرس، ترقيم الشاملة (١٥١١٥٠).

^٥ الشيخ الطيب أحمد حطية؛ دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ترقيم المكتبة الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس (١٣١٤).

^٦ جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي؛ تفسير الجلالين، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى (ص٣٢٣).

^٧ الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (٩٧١٣).

وترجع تلك الظاهرة الجوية ذات المنافع للناس جميعاً؛ إلى حركة الحديد في لب الأرض ليولد مجالاً مغناطيسياً حولها، ويشترك الغلاف المغناطيسي في معركة ضارية على مدار الساعة مع الأيونات المشحونة المهاجمة حتى لا تطال الناس، وتقاتل القوى المعقبات بضراوة في صفوف وحركة دائبة لتكون جبهة من أمام في مواجهة الغزاة تقابلها خلفية ممتدة، وفي النبأ: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْعَفَةٌ لِلنَّاسِ﴾ ٥٧ الحديد: ٢٥؛ كلمة (بَأْسٌ) تعني الشدة؛ وترد في الحرب والقتال: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ ٢ البقرة: ١٧٧، قال الألوسي: "(وَحِينَ الْبَأْسِ) أي وقت القتال"^٨، وقال الماوردي: "(وَحِينَ الْبَأْسِ) أي القتال"^٩، وقال ابن جزري: "(وَحِينَ الْبَأْسِ) القتال"^{١٠}، وهو بالفعل قتال شديد، أما أهم المنافع للناس جميعاً في دفع الخطر المُحدق بهم على الدوام؛ فيرجع إلى نزول الحديد إلى لب الأرض حين التكوين.



والتعبير التصويري الفريد بكلمة: (مُعَقَّبَاتٍ)؛ هو بحد ذاته ماثرة بلاغية؛ حيث تضمن معنى الكثرة وسرعة التلاحق والانتظام صفوف لدرء الخطر عن كل الناس، والوصف بالفعل يطابق الغلاف المغناطيسي؛ وكأنه أرتال جنود مجهزة ذوي بأس شديد في قتال دائم لا أمل للخطر في تجاوزها، وتصطف الجنود صفوف مُتعاقبة يتبع بعضها بعضاً لتكون حواجز مانعة، وكل رتل حشود لم يكن يعلم بها بشر، وفي كل صف يتعاقب الأفراد، فتعقب القدم قدم تسبقها؛ ولا فرجة لينفذ دخيل.

قال القرطبي: "قال الجوهري وغيره؛ والتعقبُ العودُ بعدَ البدءِ..، سُمِّيْنَ مُعَقَّبَاتٍ لِأَنَّهُنَّ عَادَتِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ..، وَقَوْلُهُ: (مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ) أَي الْمُسْتَحْفِي بِاللَّيْلِ وَالسَّارِبِ بِالنَّهَارِ..، (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ).. مِنْ.. الْأَشْيَاءِ الْمُضَرَّةِ لَطْفًا مِنْهُ بِهِ..، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا..، وَعَلَى هَذَا (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أَي بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَأْتِيهِ..، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ بِالْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ..، تَزُولُ عَنْهُمْ الْحَفَظَةُ الْمُعَقَّبَاتِ..، وَخَصَّهُمْ بِأَنْ قَالَ: (مَنْ أَمَرَ اللَّهُ) لِأَنَّهُمْ عَيَّرُ مُعَايِنِينَ..، أَي لَيْسَ مِمَّا تَشَاهَدُونَهُ أَنْتُمْ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ؛ وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَالنَّخَعِيِّ..، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ: الْمُعَقَّبَاتُ مَا يَتَعَقَّبُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ فِي عِبَادِهِ، قَالَ الْمَاورِدِيُّ: وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ؛ فَفِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ).. يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْمَوْتِ مَا لَمْ يَأْتِ أَجَلٌ؛ قَالَهُ الضَّحَّاكُ"^{١١}.

^٨ شهاب الدين محمود الألوسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٤٥١ع).

^٩ الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (٢٢٧١).

^{١٠} أبو القاسم محمد أحمد ابن جزري؛ التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٦هـ (١٠٨١١).

^{١١} أبو عبد الله محمد القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية؛ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (٢٩١١٩).

وقال محمد حسين: "هذا الإنسان الذي يعلم به الله سبحانه في جميع أحواله هو الذي له معقبات من بين يديه ومن خلفه، وتعقيب الشيء إنما يكون بالمجيء بعده والإتيان من عقبه..، (أي طافت عليه المعقبات حوله..، وقال يذكر الوسائط في هذا الأمر: (وان عليكم لحافظين) الانفطار: ١٠، فلولا حفظه تعالى إياها بهذه الوسائط التي سماها (حافظين) تارة و(معقبات) أخرى؛ لشملة الفناء من جهاتها وأسرع إليه الهلاك من بين أيديه ومن خلفه..، والمعنى أنه تعالى إنما جعل هذه المعقبات ووكلاها بالإنسان يحفظونه بأمره من أمره، ويمنعونه من أن يهلك..، لأن سنته جرت أن لا يغير ما بقوم من الأحوال حتى يغيروا.. الشكر إلى الكفر والطاعة إلى المعصية والإيمان إلى الشرك؛ فيغير الله النعمة إلى النقمة..، فلو جرى قوم على استقامة الفطرة وآمنوا بالله وعملوا صالحاً؛ أعقبهم نعم الدنيا والآخرة كما قال: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا) الأعراف: ٩٦..، كما قال تعالى في نظير الآية: (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الأنفال: ٥٣..، فقد بان من جميع ما تقدم أن معنى الآية على ما يعطيه السياق والله أعلم؛ أن لكل (أحد) من الناس على أي حال كان؛ معقبات.. من بين يديه ومن خلفه.. يحفظونه بأمر الله من أن يتغير حاله بهلاك أو فساد أو شقاء بأمر آخر من الله، وهذا الأمر الآخر الذي يغير الحال إنما يؤثر أثره إذا غير قوم ما بأنفسهم فعند ذلك يغير الله ما عندهم من نعمة ويريد بهم السوء، وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له لأنهم لا والي لهم يلي أمرهم من دونه حتى يرد ما أراد الله بهم من سوء، وقد تبين بذلك..؛ أن الآية كالبيان التفصيلي لما تقدم في الآيات السابقة من قوله: (وكل شيء عنده بمقدار)..، وهذه الآية تفصل القول في الإنسان أن له معقبات من بين يديه ومن خلفه موكلة عليه يحفظونه وجميع ما يتعلق به من أن يهلك أو يتغير عما هو عليه..، وهذا المعنى كما لا يخفى إنما يتم في النوع دون الشخص..، هذا بعض ما يعطيه التدبر في الآية الكريمة؛ وللمفسرين في تفسيرها اختلاف شديد من جهات شتى..، ومن ذلك اختلافهم في معنى المعقبات..، والتعقيب؛ هو أن يتبع آخر في مشيته كأنه يطأ عقبه أي مؤخر قدمه..، وقيل: المراد بالمعقبات الحراس والشرط والمواكب الذين يعقبون الملوك والأمراء..، يحفظونهم من أمر الله؛ أي قضائه وقدره..، وهذا الوجه على سخافته لعب بكلامه تعالى..، وقيل: هو الحفظ من المضار، ومن ذلك اختلافهم في قوله: (من أمر الله)، فقيل: هو متعلق بقوله: (معقبات) وإن قوله: (من بين يديه ومن خلفه) وقوله: (يحفظونه) وقوله: (من أمر الله) ثلاث صفات لمعقبات..، وفساد أغلب هذه الوجوه ظاهر غني عن البيان، ومن ذلك اختلافهم في اتصال قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه)..، والحق أنه متصل بقوله: (وكل شيء عنده بمقدار)؛ ونوع بيان له..، والحق أن قوله: (إن الله لا يغير ما بقوم..)، تعليل لما تقدمه من قوله: (يحفظونه من أمر الله)"^{١٢}.

وقال أطفيش: "لَهُ مُعَقِّبَاتٌ" جمع مُعَقِّبَةٌ (المفرد مُنْكَر: مُعَقِّبٌ)، والمُعَقِّبَةُ جماعة، فكأنه قيل: (له جماعات مُعَقِّبَات)"^{١٣}، وقال ناصر مكارم: "ما هي المعقبات؟ المعقبات.. جمع: (مُعَقِّبَةٌ)، وهي بدورها جمع: (مُعَقِّبٌ)، ومعناها المجموعة التي تعمل بشكل مُتَنَابِئ ومُسْتَمِر.. (كي) يحفظوا (جنس) الإنسان في الليل والنهار ومن بين يديه ومن خلفه..، والمتغيرات في السماء.. مُحِيطَةٌ بِالْإِنْسَانِ..، وإذا ما أمعنا النظر في هذه المسائل فسوف نجد أن هناك قوى مُحَافِظَةٌ تحفظ الإنسان في مقابل هذه الحوادث كالدرع الواقية..، تجعله يشعر أن كل ذلك ليس صدفة؛ وإنما هناك قُوَى مُحَافِظَةٌ تحميه"^{١٤}.

^{١٢} محمد حسين المعروف بالعلامة الطباطبائي؛ تفسير الميزان، موقع الكوثر، ترقيم المكتبة الشاملة (١١١ ١٦٣).

^{١٣} محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش، تفسير أطفيش تيسير التفسير، المكتبة الشاملة (٤١٢ ٤١٤).

^{١٤} ناصر مكارم الشيرازي؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الموقع الرسمي للمؤلف (١٧ ٣٥٤).

وفي النبأ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾^{١٦} الأنعام: ٦١، قال الماوردي: "يحتمل {حَفَظَةً} وجهين؛ أحدهما: حفظ النفوس من الآفات (بسنة كونية تحيط بهم)، والثاني: حفظ الأعمال من خير وشر (بملائكة مُراقِبين) ليكون العلم بإتيانها أزرع عن الشر وأبعث على الخير"^{١٥}؛ أي كبيان الإحاطة بالأعمال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا مَا تَوْسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ٥٠:ق: ١٦-١٨، ومثله في حفظ الأعمال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^{١٨٢} الإنفطار: ١٠-١٢، قال الأوسى: "هم الكرام الكاتبون المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^{١٨٢} الإنفطار: ١٠ و١١، أو المعقبات المذكورة في قوله سبحانه: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^{١١} الرعد: ١١، وقيل: المُراد ما يشمل الصنفين، ويُقدر (أن) المحفوظ (هو) الأعمال والأنفس؛ و(هو) الأعم"^{١٦}.

وفي النبأ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ. إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^{٨٦} الطارق: ١-٤؛ يتعلق السياق بأخطار سماوية تدفعها سنة كونية تحفظ البشرية، وإحصاء كل فرد يفيد الاستغراق والشمول لبيان حفظ كل إنسان من أخطار كونية تُحْدق به ويدفعها القدير بتقدير، يحفظ كل إنسان من خطر كوني مُحْدق؛ لا تفسره صُدفة وإنما مشيئة حكيمة وإرادة نافذة، قال الأوسى: "﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أي مُهَيِّم وراقب؛ وهو الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾^{٥٢} الأحزاب: ٥٢، وقيل: هو من يحفظ عملها من الملائكة عليهم السلام ويحصى عليها ما تكسب من خير أو شر؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^{١٨٢} الإنفطار: ١٠ و١١، وقيل: هو من وُكِّل على حفظها والذب عنها؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^{١١} الرعد: ١١".

وفي النظم ثنائيات تُعرف بلاغياً باسم اللف والنشر، وإسرار القول ناسبه الليل، والجهر به ناسبه النهار، لأن الليل جهة السكون والنهار جهة النشاط والانتقال، والمعقبات الحافظة لكل إنسان من جهتين كذلك: من أمامه جهة النهار حين سعيه على الرزق؛ ومن خلفه جهة الليل، أي مُقابل الشمس في الواجهة وفي ذيل الأرض جهة الليل، بينما الملائكة الرُقباء على الإنسان والحافظة للأعمال في الجانبين عن يمينه وشماله وليسوا في الواجهة والخلف؛ لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^{٥٠} ق: ١٧ و١٨، وكلمة (مُعَقَّبَاتٌ) جمع الجمع مؤنث، بينما كلمة (الملائكة) في تعبير القرآن الكريم جمع مُنْكَر؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا..﴾^{٣٠} البقرة: ٣٠، ولم يقل (قالت)، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾^{٣٤} البقرة: ٣٤، ولم يقل (فسجنت)، قال القرطبي: "قَالَ (مُعَقَّبَاتٌ) وَالْمَلَائِكَةُ نُكْرَانٌ لِأَنَّهُ جَمْعٌ مُعَقَّبَةٌ..؛ ثُمَّ (مُعَقَّبَاتٌ) جَمْعُ الْجَمْعِ"^{١٨}، وتلقت المخالفة في الجنس وكثرة الجموع لظاهرة كونية تحفظ البشر هي أليق بالتفسير؛ خاصة مع تطابق جميع الأوصاف.

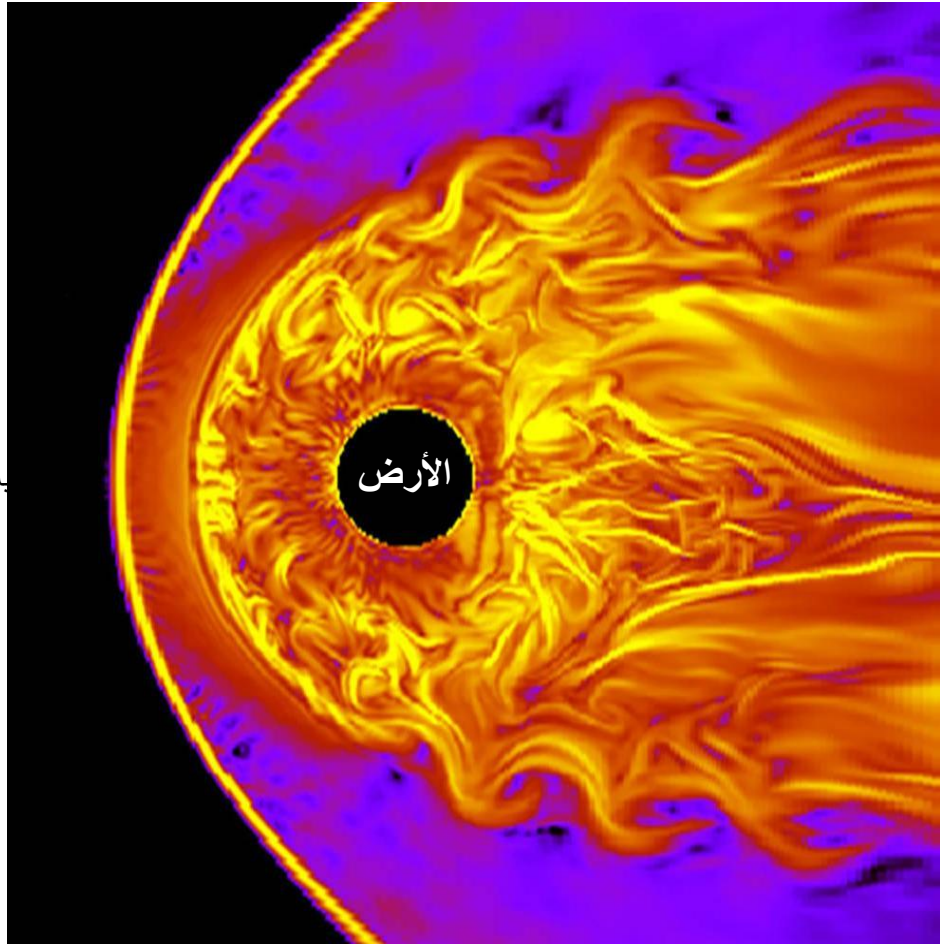
^{١٥} الماوردي؛ التكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٢٣١٢).

^{١٦} شهاب الدين محمود الأوسى؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ- (١٦٦١٤).

^{١٧} شهاب الدين محمود الأوسى؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ- (٣٠٧١١٥).

^{١٨} أبو عبد الله محمد القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية؛ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (٢٩١١٩).

بئة القتالة.



ودلالة المصاييح في التعبير: ﴿وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا﴾ ٤١ فصلت: ١٢؛ فسرها القرآن الكريم بالرجوم والشهب: ﴿وَلَقَدْ رَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ ٦٧ الملك: ٥، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَيْنَاهَا لِلنَّاطِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ ١٥ الحجر: ١٦-١٨، ووظيفة الحفظ: ﴿بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا﴾؛ تنويه لنعمة إبعاد خطر الإشعاعات الضارة، والتلازم في الزينة مع الرجوم؛ تنويه بنعمة الجو كذلك في إبعاد خطر الرجوم، فكليهما تنويه لنعمة للغلاف الجوي، ولم يُعرف إلا حديثاً أن الغلاف المغناطيسي هو سبب تلاقؤ الأضواء القطبية الخلابة؛ وأنه يحفظ الحياة على الأرض من خطر الرياح الشمسية، وليس التلطف في البيان إلا لإيصال حقائق مُدْخَرَة لقادم الأيام بلا صدام مع معارف الأولين يلفت عن غرض الإيمان بوحدانية القدير والاستعداد ليوم الرحيل.

قال القاسمي: "ولا يخفى أن عدم الوجدان (العلم بوجود شيء) لا يدل على عدم الوجود..، كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات وللكهرباء التي تُشاهد الآن آثارها..؛ لم يكن يدل على عدم وجودها إذ ذاك في (هذا) العالم..، (إن) كل مسألة جاء بها القرآن حق؛ لا يوجد في العلم الطبيعي ما يُكذِّبها، لأنه وحي (من) الله حقاً؛ والحق لا يناقضه الحق: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت: ٥٣"١٩.



^{١٩} محمد جمال الدين القاسمي؛ محاسن التأويل، المحقق محمد باسل عيون السود؛ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٨ هـ (٢٠١٨).

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال الماوردي: "قوله تعالى: {سواءً منكم من أسَرَ القول ومن جَهَرَ به} إسرار القول: ما حدث به نفسه، والجهر ما حدث به غيره، والمراد بذلك أنه تعالى يعلم ما أسره الإنسان من خير وشر، {ومن هو مستخفٍ بالليل وساربٍ بالنهار} فيه وجهان: أحدهما: يعلم من استخفى بعمله في ظلمة الليل ومن أظهره في ضوء النهار. الثاني: يرى ما أخفته ظلمة الليل كما يرى ما أظهره ضوء النهار؛ بخلاف المخلوقين الذين يخفي عليهم الليل أحوال أهلهم..، قوله عز وجل: {له معقبات من بين يديه ومن خلفه} فيها ثلاثة أقاويل؛ أحدها: أنهم حراس الأمراء يتعاقبون الحرس؛ قاله ابن عباس وعكرمة، الثاني: أنه ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عبادته؛ قاله عبد الرحمن بن زيد، الثالث: أنهم الملائكة، إذا صعدت ملائكة النهار أعقبته ملائكة الليل، وإذا صعدت ملائكة الليل أعقبته ملائكة النهار؛ قاله مجاهد وقتادة، قال الحسن: وهم أربعة أملاك: اثنان بالنهار واثنان بالليل؛ يجتمعون عند صلاة الفجر، وفي قوله تعالى: {من بين يديه ومن خلفه} ثلاثة أوجه؛ أحدها: من أمامه وورائه؛ وهذا قول من زعم أن المعقبات حراس الأمراء، الثاني: الماضي والمستقبل؛ وهذا قول من زعم أن المعقبات ما يتعاقب من أمر الله تعالى وقضائه، الثالث: من هُداه وضلاله؛ وهذا قول من زعم أن المعقبات الملائكة، {يحفظونه من أمر الله} تأويله يختلف بحسب اختلاف المعقبات، فإن قيل بالقول الأول أنهم حراس الأمراء ففي قوله {يحفظونه} أي عند نفسه من أمر الله، ولا راد لأمره ولا دافع لقضائه؛ قاله ابن عباس وعكرمة، الثاني: أن في الكلام حرف نفي محذوف وتقديره: لا يحفظونه من أمر الله، وإن قيل بالقول الثاني إن المعقبات ما يتعاقب من أمر الله وقضائه؛ ففي تأويل قوله تعالى {يحفظونه من أمر الله} وجهان؛ أحدهما: يحفظونه من الموت ما لم يأت أجله؛ قاله الضحاك، الثاني: يحفظونه من الجن والهوام المؤذية ما لم يأت قدر؛ قاله أبو مالك وكعب الأحمير، وإن قيل بالقول الثالث: وهو الأشبه: أن المعقبات الملائكة ففيما أريد بحفظهم له وجهان؛ أحدهما: يحفظون حسناته وسيئاته بأمر الله، الثاني: يحفظون نفسه، فعلى هذا في تأويل قوله تعالى {يحفظونه من أمر الله} ثلاثة أوجه؛ أحدها: يحفظونه بأمر الله؛ قاله مجاهد، الثاني: يحفظونه من أمر الله حتى يأتي أمر الله؛ وهو محكي عن ابن عباس، الثالث: أنه على التقديم والتأخير وتقديره: له معقبات من أمر الله تعالى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه؛ قاله إبراهيم، وفي هذه الآية قولان؛ أحدهما: أنها عامة في جميع الخلق؛ وهو قول الجمهور، الثاني: أنها خاصة نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أزمع عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة أخو لبيد على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله عز وجل منهما وأنزل هذه الآية فيه؛ قاله ابن زيد، {إنَّ الله لا يغيِّرُ ما بقومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسهم} يحتل وجهين؛ أحدهما: أن الله لا يغيِّر ما بقوم من نعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من معصية، الثاني: لا يغيِّر ما بهم من نعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة، {وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له} فيه وجهان؛ أحدهما: إذا أراد الله بهم عذاباً فلا مرد لعذابه، الثاني: إذا أراد بهم بلاء من أمراض وأسقام فلا مرد لبلائه، {وما لهم من دونه من وال} فيه وجهان؛ أحدهما: من ملجأ وهو معنى قول السدي، الثاني: يعني من ناصر^{٢٠}.

^{٢٠} الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (٩٧١٣).

وقال القرطبي: "قوله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ) أَي لِه مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقِبُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِذَا صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ أَعَقَّبَتْهَا مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَقَالَ (مُعَقِّبَاتٌ) وَالْمَلَائِكَةُ ذُكْرَانٌ لِأَنَّهُ جَمْعُ مُعَقِّبَةٍ، يُقَالُ: مَلَكٌ مُعَقِّبٌ، وَمَلَائِكَةٌ مُعَقِّبَةٌ، ثُمَّ مُعَقِّبَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (لَهُ مَعَاقِبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)، وَمَعَاقِبٌ جَمْعُ مُعَقِّبٍ، وَقِيلَ لِلْمَلَائِكَةِ مُعَقِّبَةٌ عَلَى لَفْظِ الْمَلَائِكَةِ، وَقِيلَ: أُنْتُ لِكثْرَةِ ذَلِكَ مِنْهُمْ، نَحْوُ نَسَابَةٍ وَعِلَامَةٍ وَرَاوِيَةٍ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَالتَّعَقُّبُ الْعَوْدُ بَعْدَ الْبَدْءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) النمل: ١٠، أَي لَمْ يَرْجِعْ، وَفِي الْحَدِيثِ: (مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ) فَذَكَرَ التَّنْسِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ، قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: سَمَّيْنَ مُعَقِّبَاتٍ لِأَنَّهُنَّ عَادَتْنَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فِعْلٌ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَدْ عَقَّبَ، وَالْمُعَقِّبَاتُ مِنَ الْإِبِلِ اللَّوَاتِي يَقْمَنَّ عِنْدَ أَعْجَازِ الْإِبِلِ الْمُعْتَرِكَاتِ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا انْصَرَفَتْ نَاقَةٌ دَخَلَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَقَوْلُهُ: (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) أَي الْمُسْتَخْفِي بِاللَّيْلِ وَالسَّارِبِ بِالنَّهَارِ، (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحِفْظِ، فَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَوْكِيْلُ الْمَلَائِكَةِ بِهِمْ لِحِفْظِهِمْ مِنَ الْوُحُوشِ وَالْهَوَامِّ وَالْأَشْيَاءِ الْمُضْرَّةِ، لُطْفًا مِنْهُ بِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ، خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ أَبُو مَجَلَزٍ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: اخْتَرَسَ فَإِنَّ نَاسًا مِنْ مُرَادٍ يُرِيدُونَ قَتْلَكَ، فَقَالَ: إِنْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَائِكَةٌ يَحْفَظُونَهُ مَا لَمْ يَقْدَرْ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَدْرِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْأَجَلَ حِصْنٌ حَصِينَةٌ، وَعَلَى هَذَا، (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أَي بِأَمْرِ اللَّهِ وَبِإِذْنِهِ، فَ (مِنْ) بِمَعْنَى النَّبَاءِ، وَحُرُوفُ الصِّفَاتِ يَقُومُ بَعْضُهَا مَقَامَ بَعْضٍ، وَقِيلَ: (مِنْ) بِمَعْنَى عَنِ، أَي يَحْفَظُونَهُ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ، أَي حِفْظُهُمْ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ لَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، تَقُولُ: كَسَوْتُهُ عَنِ عَرِيٍّ وَمِنْ عَرِيٍّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) قريش: ٤، أَي عَنِ جُوعٍ، وَقِيلَ: يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، حَتَّى لَا تَحِلَّ بِهِ عُقُوبَةٌ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ بِالْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ، فَإِنْ أَصْرُوا حَانَ الْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ وَنَزَلَتْ بِهِمُ النِّعْمَةُ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ الْحَفَظَةُ الْمُعَقِّبَاتُ، وَقِيلَ: يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْجِنِّ، قَالَ كَعْبٌ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِكُمْ مَلَائِكَةٌ يَذُبُّونَ عَنْكُمْ فِي مَطْعَمِكُمْ وَمَشْرَبِكُمْ وَعَوْرَاتِكُمْ لَتَحَطَّفْتُمْ الْجِنِّ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَخَصَّهُمْ بِأَنَّ قَالَ: (مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعَانِينِ، كَمَا قَالَ: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) الإسراء: ٨٥، أَي لَيْسَ مِمَّا تُشَاهِدُونَهُ أَنْتُمْ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ؛ وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَالنَّخَعِيِّ، وَعَلَى أَنَّ مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ وَالْجِنِّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: إِنَّ الْمَعْنَى يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَقَالَ قَتَادَةُ: يَكْتُبُونَ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ، وَيَجُوزُ إِذَا كَانَتِ الْمُعَقِّبَاتُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ فِي (لَهُ) لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْمُسْتَخْفِي، فَهَذَا قَوْلٌ، وَقِيلَ: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) يَعْنِي بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْفَظُهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ الرَّسُولِ فِي قَوْلِهِ: (لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) الرعد: ٧، أَي سِوَاكُمْ مِنْ أَسْرِّ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ فِي أَنَّهُ لَا يَضُرُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ يَحْفَظُونَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ هَذَا إِلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ، لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) الرعد: ٧، أَي يَحْفَظُونَ الْهَادِيَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَقَوْلٌ رَابِعٌ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ السَّلَاطِينَ وَالْأُمَرَاءَ الَّذِينَ لَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يَحْفَظُونَهُمْ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ لَمْ يُغْنُوا عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا؛ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَكْرَمَةُ، وَكَذَلِكَ قَالَ الضَّحَّاكُ: هُوَ السُّلْطَانُ الْمُتَحَرِّسُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْمُشْرِكِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ نَفْيًا مَحْدُوفًا، تَقْدِيرُهُ: لَا يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ، قَالَ الْمَهْدَوِيُّ: وَمَنْ جَعَلَ الْمُعَقِّبَاتِ الْحَرَسَ فَالْمَعْنَى: يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى ظَنِّهِ وَرِزْمِهِ، وَقِيلَ: سِوَاكُمْ مِنْ أَسْرِّ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ فَلَهُ حُرَاسٌ وَأَعْوَانٌ يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهِ فَيَحْمِلُونَهُ عَلَى الْمَعَاصِي، وَيَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ وَعَظٌ، قَالَ الْقُشَيْرِيُّ: وَهَذَا لَا يَمْنَعُ الرَّبَّ مِنَ الْإِمْهَالِ إِلَى أَنْ يُحِقَّ الْعَذَابَ، وَهُوَ إِذَا غَيَّرَ هَذَا الْعَاصِي مَا بِنَفْسِهِ بِطُولِ الْإِصْرَارِ فَيَصِيرُ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْعُقُوبَةِ، فَكَأَنَّهُ الَّذِي يُجَلُّ الْعُقُوبَةَ بِنَفْسِهِ، فَقَوْلُهُ: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أَي مِنْ امْتِنَالِ أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ: الْمُعَقِّبَاتُ مَا يَتَعَاقَبُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ فِي عِبَادِهِ، قَالَ الْمَاورِدِيُّ: وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) وَجِهَانٌ؛ أَحَدُهُمَا يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْمَوْتِ مَا لَمْ يَأْتِ أَجَلٌ؛ قَالَهُ الضَّحَّاكُ، الثَّانِي يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْهَوَامِّ الْمُؤْذِيَةِ، مَا لَمْ يَأْتِ قَدْرٌ؛ قَالَهُ أَبُو أَمَامَةَ وَكَعْبُ الْأَخْبَارِ، فَإِذَا جَاءَ الْمَقْدُورُ خَلُّوا عَنْهُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُعَقِّبَاتِ الْمَلَائِكَةَ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاخْتَارَهُ النَّحَّاسُ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ) الْحَدِيثِ، رَوَاهُ الْأَيْمَةُ، وَرَوَى الْأَيْمَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ قَرَأَ (مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرِقَبَاءُ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ) فَهَذَا قَدْ بَيَّنَّ الْمَعْنَى، وَقَالَ كِنَانَةُ الْعَدَوِيُّ: دَخَلَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَنِ

الْعَبْدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلَكٍ؟ قَالَ: "مَلَكٌ عَنْ يَمِينِكَ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَآخَرَ عَنِ الشَّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَالَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً كُتِبَتْ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَكْتُبُ قَالَ لَا لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ يَثُوبُ إِلَيْهِ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ اكِتَبَ أَرَا حَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ فَبِنَسِ الْقَرِينِ هُوَ مَا أَقَلَّ مُرَاقِبَتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلَّ اسْتِحْيَاءَهُ مِنَّا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ق: ١٨، وَمَلَكَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) وَمَلَكَ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ وَإِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ قَصَمَكَ، وَمَلَكَانِ عَلَى شَفَتَيْكَ وَلَيْسَ يَحْفَظَانِ عَلَيْكَ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَلَكَ قَائِمٌ عَلَى فَيْكِ لَا يَدْعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ فِي فَيْكِ، وَمَلَكَانِ عَلَى عَيْنَيْكَ، فَهَوْلَاءِ عَشْرَةٌ أَمْلَاكِ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ يَتَدَاوَلُونَ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ عَلَى مَلَائِكَةِ النَّهَارِ لِأَنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ لَيْسُوا بِمَلَائِكَةِ النَّهَارِ فَهَوْلَاءِ عَشْرُونَ مَلَكَانًا عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ، وَإِبْلِيسُ مَعَ ابْنِ آدَمَ بِالنَّهَارِ وَوَلَدُهُ بِاللَّيْلِ؛ ذَكَرَهُ الثَّلَبِيُّ، قَالَ الْحَسَنُ: الْمُعَقَّبَاتُ أَرْبَعَةٌ أَمْلَاكِ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَاخْتِيَارُ الطَّبْرِيِّ: أَنَّ الْمُعَقَّبَاتِ الْمَوَاقِبِ بَيْنَ أَيْدِي الْأَمْرَاءِ وَخَلْفَهُمْ، وَالْهَاءُ فِي (لَهُ) لَهْنٌ..، وَقَالَ الْعُلَمَاءُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ أَمْرَهُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا قَضَى خُلُوعَهُ وَوُقُوعَهُ بِصَاحِبِهِ، فَذَلِكَ لَا يَدْفَعُهُ أَحَدٌ وَلَا يُغَيِّرُهُ، وَالْآخَرُ قَضَى مَجِيئَهُ وَلَمْ يَقْضِ خُلُوعَهُ وَوُقُوعَهُ، بَلْ قَضَى صَرْفَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّدَقَةِ وَالْحِفْظِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَقَعَ مِنْهُمْ تَغْيِيرٌ، إِمَّا مِنْهُمْ أَوْ مِنَ النَّاطِرِ لَهُمْ، أَوْ مِمَّنْ هُوَ مِنْهُمْ بِسَبَبٍ، كَمَا غَيَّرَ اللَّهُ بِالْمُنْهَرَمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ بِسَبَبِ تَغْيِيرِ الرِّمَاءِ بِأَنْفُسِهِمْ، إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ أَمْثَلَةِ الشَّرِيعَةِ، فَلَيْسَ مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ لَيْسَ يَنْزِلُ بِأَحَدٍ عَقُوبَةً إِلَّا بِأَنْ يَتَقَدَّمَ مِنْهُ ذَنْبٌ، بَلْ قَدْ تَنْزَلُ الْمَصَائِبُ بِذُنُوبِ الْغَيْرِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سُئِلَ أَنَّهُ لَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ (قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا) أَيُّ هَلَاكًا وَعَذَابًا، (فَلَا مَرَدَّ لَهُ) وَقِيلَ: إِذَا أَرَادَ بِهِمْ بَلَاءً مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَسْقَامٍ فَلَا مَرَدَّ لِبَلَاءِهِ، وَقِيلَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ حَتَّى يَخْتَارُوا مَا فِيهِ الْبَلَاءُ وَيَعْمَلُوهُ، فَيَمُتُّونَ إِلَى هَلَاكِهِمْ بِأَفْدَامِهِمْ، حَتَّى يَبْحَثَ أَحَدُهُمْ عَنْ حَتْفِهِ بِكَفِّهِ، وَيَسْعَى بِقَدَمِهِ إِلَى إِرَاقَةِ دَمِهِ، (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) أَيُّ مُلْجَأٍ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ السُّدِّيِّ، وَقِيلَ: مِنْ نَاصِرٍ يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِهِ^{٢١}.

وقال محمد حسين: "قوله تعالى: (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) السرب بفتح السين والسروب الذهاب في حذور وسيلان الدمع والذهاب في مطلق الطريق..، فالسارب هو الذاهب في الطريق المعلن بنفسه، والآية كالتفريع على الآية السابقة، أي إذا كان الله سبحانه عالما بالغيب والشهادة على سواء؛ فسواء منكم من أسر القول ومن جهر به أي بالقول، والله سبحانه يعلم بقولهما ويسمع حديثهما من غير أن يخفى عليه إسرار من أسر بقوله، وسواء منكم من هو مستخف بالليل يستمد بظلمة الليل وإرخاء سدولها لأن يخفى من أعين الناظرين، ومن هو سارب بالنهار ذاهب في طريقه متبرز غير مخفي لنفسه؛ فالله يعلم بهما من غير أن يخفى المستخفي بالليل بمكيدته، قوله تعالى: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)..، ظاهر السياق أن الضمائر الأربع (لَهُ) (بِيَدَيْهِ) (خَلْفِهِ) (يَحْفَظُونَهُ) مرجعها واحد، ولا مرجع يصلح لها جميعا إلا ما في الآية السابقة؛ أعني الموصول في قوله: (من أسر القول)..، فهذا الإنسان الذي يعلم به الله سبحانه في جميع أحواله هو الذي له معقبات من بين يديه ومن خلفه، وتعقيب الشيء إنما يكون بالمجيء بعده والإتيان من عقبه، فتوصيف المعقبات بقوله: (من بين يديه ومن خلفه) إنما يتصور إذا كان سائرا في طريق، ثم طافت عليه المعقبات حوله..، (و) قال تعالى: (الله حفيظ عليهم) الشورى: ٦، وقال: (وربك على كل شيء حفيظ) سبأ: ٢١، وقال يذكر الوسائط في هذا الأمر (وإن عليكم لحافظين): الانفطار: ١٠، فلولا حفظه تعالى إياها بهذه الوسائط التي سماها (حافظين) تارة و(معقبات) أخرى؛ لشملة الفناء من جهاتها وأسرع إليه الهلاك من بين أيديه ومن خلفه، غير أنه كما أن حفظه بأمر من الله عز شأنه؛ كذلك فناؤه وهلاكه وفساده بأمر من الله، لأن الملك لله لا يدبر أمره ولا يتصرف فيه إلا هو سبحانه..، وعلى هذا فهذه المعقبات كما يحفظونه بأمر الله كذلك يحفظونه من أمر الله، وعلى هذا ينبغي أن ينزل قوله..: (يحفظونه من أمر الله)، وبما تقدم يظهر وجه اتصال قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وأنه في موضع التعليل لقوله: (يحفظونه من أمر الله)، والمعنى أنه تعالى إنما جعل هذه المعقبات ووكلاها بالإنسان يحفظونه بأمره من أمره، ويمنعونه من أن يهلك أو يتغير في شيء مما هو عليه، لأن سنته جرت أن لا يغير ما بقوم من الأحوال حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحالات الروحية، كأن يغيروا الشكر إلى الكفر والطاعة إلى المعصية والإيمان

^{٢١} أبو عبد الله محمد القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية؛ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (١٩١٩).

إلى الشرك؛ فيغير الله النعمة إلى النعمة والهداية إلى الإضلال والسعادة إلى الشقاء..، قوله: **(إن الله لا يغير..)** يدل بالجملة على أن الله قضى قضاء حتم بنوع من التلازم بين النعم الموهوبة من عنده للإنسان؛ وبين الحالات النفسية الراجعة إلى الإنسان الجارية على استقامة الفطرة، فلو جرى قوم على استقامة الفطرة وآمنوا بالله وعملوا صالحا؛ أعقبهم نعم الدنيا والآخرة كما قال: **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا)** الأعراف: ٩٦، والحال ثابتة فيهم دائمة عليهم ما داموا على حالهم في أنفسهم، فإذا غيروا حالهم في أنفسهم غير الله سبحانه حالهم الخارجية بتغيير النعم نقما، ومن الممكن أن يستفاد من الآية العموم، وهو أن بين حالات الإنسان النفسية وبين الأوضاع الخارجية نوع تلازم؛ سواء كان ذلك في جانب الخير أو الشر، فلو كان القوم على الإيمان والطاعة وشكر النعمة؛ عمهم الله بنعمه الظاهرة والباطنة ودام ذلك عليهم حتى يغيروا فيكفروا ويفسقوا فيغير الله نعمه نقما، ودام ذلك عليهم حتى يغيروا فيؤمنوا ويطيعوا ويشكروا فيغير الله نعمه نعمًا..، ولكن ظاهر السياق لا يساعد عليه وخاصة ما تعقبه من قوله **(وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له)** فإنه أصدق شاهد على أنه يصف معنى تغييره تعالى ما يقوم حتى يغيروا، فالتغيير لما كان إلى السيئة كان الأصل أعني **(ما يقوم)** لا يُراد به إلا الحسنه..، على أن الله سبحانه يقول: **(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير)** الشورى: ٣٠، فيذكر أنه يعفو عن كثير من السيئات فيمحو آثارها فلا ملازمة بين أعمال الإنسان وأحواله وبين الآثار الخارجية في جانب الشر بخلاف ما في جانب الخير كما قال تعالى في نظير الآية: **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الأنفال: ٥٣، وأما قوله تعالى: **(وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له)**؛ فإنما دخل في الحديث لا بالقصد الأولي، لكنه تعالى لما ذكر أن كل شيء عنده بمقدار، وإن لكل إنسان معقبات يحفظونه بأمره من أمره ولا يدعونه يهلك أو يتغير أو يضطرب في وجوده والنعم التي أوتيتها، وهم على حالهم من الله لا يغيرها عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم؛ وجب أن يُذكر أن هذا التغيير من السعادة إلى الشقاء ومن النعمة إلى النقمة أيضا من الأمور المحكمة المحتومة التي ليس لمانع أن يمنع من تحققها، وإنما أمره إلى الله؛ لا حظ فيه لغيره، وبذلك يتم أن الناس لا مناص لهم من حكم الله في جانبي الخير والشر، وهم مأخوذ عليهم وفي قبضته، فالمعنى: وإذا أراد الله بقوم سوء ولا يريد ذلك إلا إذا غيروا ما بأنفسهم من سمات معبودية ومقتضيات الفطرة فلا مرد لذلك السوء من شقاء أو نقمة أو نكال، ثم قوله: **(وما لهم من دونه من وال)** عطف تفسيري على قوله: **(إذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له)**، ويفيد معنى التعليل له فإنه إذا لم يكن لهم من وال يلي أمرهم إلا الله سبحانه لم يكن هناك أحد يرد ما أراد الله بهم من السوء، فقد بان من جميع ما تقدم أن معنى الآية على ما يعطيه السياق والله أعلم أن لكل من الناس على أي حال كان؛ معقبات.. من بين يديه ومن خلفه.. يحفظونه بأمر الله من أن يتغير حاله بهلاك أو فساد أو شقاء بأمر آخر من الله، وهذا الأمر الآخر الذي يغير الحال إنما يؤثر أثره إذا غير قوم ما بأنفسهم فعند ذلك يغير الله ما عندهم من نعمة ويريد بهم السوء، وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له لأنهم لا والي لهم يلي أمرهم من دونه حتى يرد ما أراد الله بهم من سوء، وقد تبين بذلك..؛ أن الآية كالبيان التفصيلي لما تقدم في الآيات السابقة من قوله: **(وكل شيء عنده بمقدار)**، فإن الجملة تُفيد أن للأشياء حدودا ثابتة لا تتعداها ولا تتخلف عنها عند الله حتى تعزب عن علمه، وهذه الآية تفصل القول في الإنسان أن له معقبات من بين يديه ومن خلفه موكلة عليه يحفظونه وجميع ما يتعلق به من أن يهلك أو يتغير عما هو عليه، ولا يهلك ولا يتغير إلا بأمر آخر من الله..، فإذا لم ينحرف النوع الإنساني عن مقتضى فطرته الأصلية ولا منحرف من الأنواع ظاهرا غيره جرى الكون على سعادته و نعمته ولم يعدم رشدا، وأما إذا انحرف عن ذلك وشاع فيه الفساد أفسد ذلك التعادل بين أجزاء الكون وأوجب ذلك هجرة النعمة واختلال المعيشة وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم الله بعض ما عملوا لعلهم يرجعون، وهذا المعنى كما لا يخفى إنما يتم في النوع دون الشخص..، هذا بعض ما يعطيه التدبير في الآية الكريمة؛ وللمفسرين في تفسيرها اختلاف شديد من جهات شتى، من ذلك اختلافهم في مرجع الضمير في قوله: **(له معقبات)**، فمن قائل: إن الضمير راجع إلى **(من)** في قوله: **(من أسر القول..)**، ومن قائل: إنه يرجع إليه تعالى؛ أي الله ملائكة معقبات من بين يدي الإنسان ومن خلفه يحفظونه، وفيه أنه يستلزم اختلاف الضمان، على أنه يوجب وقوع الالتفات في قوله: **(من أمر الله)** من غير نكتة ظاهرة، ومن قائل: إن الضمير للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ والآية تذكر أن الملائكة يحفظونه، وفيه أنه كسابقه يستلزم اختلاف الضمان والظاهر خلافه، على أنه يوجب عدم اتصال الآية بسوابقها ولم يتقدم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر، ومن قائل: إن الضمير عائد إلى من هو سارب بالنهار، ومن ذلك اختلافهم في معنى المعقبات، فقيل: إن أصله المعقبات؛ صار معقبات بالنقل والإدغام، يُقال:

اعتقبه إذا حبسه، واعتقب القوم عليه أي تعاونوا، وردَّ بأنه خطأ، وقيل: هو من باب التفعيل والتعقيب؛ هو أن يتبع آخر في مشيته كأنه يطأ عقبه أي مؤخر قدمه، فقيل: إن المعقبات ملائكة يعقبون الإنسان في مسيره إلى الله لا يفارقونه، ويحفظونه..، وقيل: المعقبات كُتَّاب الأعمال من ملائكة الليل والنهار يعقب بعضهم بعضاً، فملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وهم يعقبون ملائكة الليل؛ يحفظون على الإنسان عمله، وفيه: أنه خلاف ظاهر قوله: **(له معقبات)** على أن فيه جعل **(يحفظونه)** بمعنى يحفظون عليه، وقيل: المراد بالمعقبات الحراس والشرط والمواكب الذين يعقبون الملوك والأمراء، والمعنى: أن لمن هو سارب بالنهار وهم الملوك والأمراء معقبات من الحراس والشرط يحيطون بهم ويحفظونهم من أمر الله، أي قضائه وقدره؛ توهمًا منهم أنهم يقدرون على ذلك، وهذا الوجه على سخافته لعب بكلامه تعالى، ومن ذلك اختلافهم في قوله: **(من بين يديه ومن خلفه)**، فقيل: إنه متعلق بمعقبات أي يعقبونه من بين يديه و من خلفه، وفيه أن التعقيب لا يتحقق إلا من خلف، وقيل: متعلق بقوله: **(يحفظونه)** وفي الكلام تقديم وتأخير والترتيب: يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من أمر الله، وفيه عدم الدليل على ذلك، وقيل: متعلق بمقدور كلوقوع والإحاطة ونحوهما أو بنحو التضمين، والمعنى له معقبات يحيطون به من بين يديه ومن خلفه..، ومن جهة أخرى قيل: إن المراد بما بين يديه وما خلفه ما هو من جهة المكان، أي يحيطون به من قدامه وخلفه يحفظونه من المهالك والمخاطر، وقيل: المراد بهما ما تقدم من أعماله وما تأخر يحفظها عليه الملائكة الحفظ ويكتبونها ولا دليل على ما في الوجهين من التخصيص، وقيل: المراد بما بين يديه ومن خلفه ما للإنسان من الشئون الجسمية والروحية مما له في حاضر حاله وما خلفه وراءه..، ومن ذلك اختلافهم في معنى قوله: **(يحفظونه)**، فقيل هو بمعنى يحفظون عليه، وقيل: هو مطلق الحفظ، وقيل: هو الحفظ من المضار، ومن ذلك اختلافهم في قوله: **(من أمر الله)**، فقيل: هو متعلق بقوله: **(معقبات)** وإن قوله: **(من بين يديه ومن خلفه)** وقوله: **(يحفظونه)** وقوله: **(من أمر الله)** ثلاث صفات لمعقبات، وفيه أنه خلاف الظاهر، وقيل: هو متعلق بقوله: **(يحفظونه)** و**(من)** بمعنى الباء للسببية أو المصاحبة والمعنى يحفظونه بسبب أمر الله أو بمصاحبة أمر الله، وقيل: متعلق بحفظونه و **(من)** للابتداء أو للنشأ، أي يحفظونه مبتدأ ذلك أو ناشئنا ذلك من أمر الله، وقيل: هو كذلك لكن **(من)** بمعنى **(عن)**، أي يحفظونه عن أمر الله أن يحل به ويغشاه، وفسروا الحفظ من أمر الله بأن الأمر بمعنى البأس؛ أي يحفظونه من بأس الله، بأن يستمهلوا كلما أذنب ويسألوا الله سبحانه أن يؤخر عنه المؤاخظة والعقوبة أو إمضاء شقائه لعله يتوب ويرجع، وفساد أغلب هذه الوجوه ظاهر غني عن البيان، ومن ذلك اختلافهم في اتصال قوله: **(له معقبات من بين يديه ومن خلفه..)**، فقيل: متصل بقوله: **(سارب بالنهار)**..، وقيل: متصل بقوله: **(الله يعلم ما تحمل كل أنثى)** أو قوله: **(عالم الغيب والشهادة)**، أي كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونهم، وقيل متصل بقوله: **(إنما أنت منذر)** الآية يعني أنه **(صلى الله عليه وآله وسلم)** محفوظ بالملائكة، والحق أنه متصل بقوله: **(وكل شيء عنده بمقدار)**؛ ونوع بيان له..، ومن ذلك اختلافهم في اتصال قوله: **(إن الله لا يغير ما بقوم..)** فقيل: إنه متصل بقوله: **(ويستعجلونك بالعذاب)** الآية، أي أنه لا ينزل العذاب إلا على من يعلم من جهتهم بالتغيير، حتى لو علم أن فيهم من سيؤمن بالله أو من في صلبه ممن سيولد ويعيش بالإيمان؛ لم ينزل عليهم العذاب، وقيل: متصل بقوله: **(سارب بالنهار)** يعني أنه إذا اقترف المعاصي فقد غير ما به من سمة العبودية وبطل حفظه ونزل عليه العذاب، والقولان كما ترى بعيدان من السياق، والحق أن قوله: **(إن الله لا يغير ما بقوم..)**، تعليل لما تقدمه من قوله: **(يحفظونه من أمر الله)** ٢٢.



الحقل العلمي Scientific Field

Meteorology

علم الأرصاد الجوية

الموضوع Subject

Magnetosphere

الغلاف المغناطيسي

نصوص متعلّقة Related Texts

- ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ١٣ الرعد: ١٠-١٣.
- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ٢١ الأنبياء: ٣٢.
- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجَأُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ٤ سبأ: ٢.
- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجَأُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ٥٧ الحديد: ٤.
- ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ ٥٧ الحديد: ٢٥.
- ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. لُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ ٣٧ الصافات: ٦-١٠.
- ﴿وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٤١ فصلت: ١٢،
- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ. وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٦٧ الملك: ٥٥-٦٠.
- ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ ٦١ الأنعام: ٦١.
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ٥٠ ق: ١٦-١٨.
- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ٨٢ الإنفطار: ١٠-١٢.
- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ. إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ٨٦ الطارق: ١-٤.
- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاها لِلنَّازِرِينَ. وَحَفِظْنَاها مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ ١٥ الحجر: ١٦-١٨.

